6me Année, No. 284

Lundi - 12 - 12 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٢٨٤ — القاهرة فى يوم الأثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٥٧ — ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٨ — السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة		
٢٠٠١	بل ليت للأوقاف قلباً !	أحمد حسن الزيات ... ...
٢٠٠٣	تحية الشتاء	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٠٠٤	رجال التربية والتعليم ... فى وزارة المعارف ...	الدكتور زكى مبارك ... ...
٢٠٠٩	كتاب المبشرين	لأستاذ جليل ... ...
٢٠١١	سر العالم	لشاعر الهند رابندرانات طاغور ترجمة الأديب عبدالوهاب بحلاق
٢٠١٢	بعض الدكاترة الفخريين	الأديب مصطفى زيور ... ...
٢٠١٥	جهود المستر تشمبرلين وما أدت إليه	الدكتور يوسف هيكل .. ...
٢٠١٨	للؤنث والمذكر ... فى اللغات السامية ...	الأستاذ عمر الدسوقى ... ...
٢٠٢٠	مصطفى صادق الرافعى .	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٢٠٢٢	فى مضارب شمر	الآنسة زينب الحكيم ... ...
٢٠٢٥	طاقة أفكار	الأديب محمد فهمى .. ..
٢٠٢٦	بين الغرب والشرق ...	الدكتور اسماعيل أحمد أدهم ...
٢٠٢٩	ابراهام لنكولن	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
٢٠٣٢	خطرات فى الحياة والموت ... . (قصيدة)	الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٢٠٣٣	الليل ... ... «	الأديب حسن حبشى ... ...
٢٠٣٣	بسمة المنى ... «	الأستاذ ابراهيم مامون .. ...
٢٠٣٤	أحمد زكى باشا والرافعى (ب.ف) — الأستاذ محمد محمود باشا .	
٢٠٣٥	دار العلوم وكلية اللغة العربية	
٢٠٣٦	حول المركزية فى التاليف — المعاهد العلمية الاسلامية فى الهند — بين مصر ولبنان — الاذاعة المدرسية وتفاهة المكافآت	
٢٠٣٧	بين الاسلام واليهودية — اللغة الأجنبية وسمو اللغة العربية	
٢٠٣٨	حول بيت الكميت بن زيد — موقف مصر تجاه فكرة العروبة — فرنسس برت يتج والحياة المدرسية	
١٩٩٨	الفرقة القومية ومديرها ولجنة القراءة	ابن عساكر ... ...

من مآسى الحياة

بل ليت للأوقاف قلبا!

ذلك ما ابتدرنى به رجل يهدف للخمسين أشمط الرأس أصهب الشارب جركسى البشرة، يترجم كلامه عن العزة، وينم هندامه على الفاقة، ويشير سَمْتُه إلى مسحة من الارستقراطية تتراءى ضئيلة على معارف وجهه وحركات يده

دخل علىّ المكتب أول أمس فى أدب كأدب البيوتات الكريمة الدارسة: سلام تحس فيه تواضع المملوك وكبرياء الملك؛ وبسمة متملقة تجرى على شفتيه الرقيقتين كأنها من طبيعتها خِلْقة؛ وأسلوب هذبته (الإتيكيت) فهو مختار اللفظ موزون الإشارة؛ ثم شكر لى المقال الذى افتتحت به عدد الرسالة الماضى وقال:

إذا كان طلاب الأوقاف الخيرية يتمنون أن تكون للوزارة عين، فإن طلاب الأوقاف الأهلية يتمنون أن يكون لها قلب. أولئك يشكون أنهم يبأسون من وراء عينيها فلا ترى، وهؤلاء يشكون أنهم يشقون بين يديها ولا ترحم! وما دام المستحقون لا ينالون نصيبهم من الحق، فكيف ترجو أن ينال المتقون نصيبهم من الخير؟

كان الرجل يتكلم كلام الشاكى الكظيم يهمه أن يقول ولا يهمه أن يسمع. فتركته يستريح إلىّ بما فى نفسه، لا أعترض عليه ولا أصحح له ، فإن على أن أبلغ مسامع أولى الأمر زفرات الصدور المكروبة ، وعليهم هم أن ينظروا إن كان مبعثها خطأ النفس على النفس ، أو خطأ الناس على الناس .

قال محدثى وهو يضع سيجارته الملفوفة باليد فى مبسم طويل من الآبنوس :

— إذا عذرنا وزارة الأوقاف على أنها لا تسعف أولئك المنكوبين الذين انفرد بهم البؤس فى ظلام الدور ، ومنعتهم الأنفة عن الخروج إلى النور ، فكيف نعذرها على أنها تُدخل البؤس بيدها على قوم جعلهم أهلوهم فى ذمتها وأمانها ، تحفظ لهم الملك وتثمّره ، وتبسط عليهم الرزق وتوفره ؟ أنا ضحية من ضحايا الأوقاف الأهلية ، اعتمدتُ منها على جُرُف منهار فهويت إلى قرارة الفاقه . لم أنهيأ للعمل الحكومى بشهادة ، ولا للعمل الحر بصنعة ؛ وإنما نشأت فى بيت جدى فلان باشا نشأة المترفين المدللين ، أجيد ركوب الخيل ، وأحذق أنواع الصيد ، وأساهم فى تجميل حياة القاهرة بالسرف فى الملاهى ، والقصف فى البيوت ، والمقامرة فى السباق ، والافتنان فى المظهر . وكان أبى رحمه الله ناظراً على ما وقف جدى على أسرتنا الكبيرة المتشعبة من الضياع والرباع ، فكان يغرق رغباتى فى فيض من المال لا يغيض ولا يُخْلف. فلما توفاه الله آلت النظارة من بعده إلى أرشد أعمامي، فانقبض عنى شئ من بسطة العيش. وكان لى بنون وبنات نشأوا فى نعمة أبى، كما ينشأ النبات الرَّبَعى فى خصيب الأرض، فلم أرد أن يمس نضرتهم ذلك الضيق الذى جره علينا طمع الناظر ، فبست ما ورثت عن أبى ، وعشت سنين على الخفض والسعة ، حتى إذا لم يبق إلا الوقف أخذت أُروض نفسى وأهلى على التدبير، فاختصرت المسكن، واختزلت الأثاث، وضيقت المطبخ، ورضيت أن أركب (التاكسى) وأن أجلس فى (النيو بار) ... وليت ذلك يا سيدي دام ! فإن كبار المستحقين شغبوا على الناظر فعزلوه ، وتألبوا على خلفه فشلوه ، واستحكم بينهم الشقاق فلم يتفقوا على ناظر منهم . ثم لم تَنقطع أسباب هذا الخلاف ، إلا « بتنظير » وزارة الأوقاف !

كان لجوء المستحقين إلى تنظير الوزارة ، كلجوء القطين المسرعين على قطعة الجبن إلى تحكيم القرد . فلم يَبق لهم على الأعيان الموقوفة عين ولا يد . وأدارتها الوزارة على المنهج الحكومى فأرهقتها بالكتاب والنظار والمفتشين والمراقبين والخبراء؛ ولكل واحد من هؤلاء طريقة فى العمل ورأى فى الإصلاح يتغيران بتغييره . فالبناء الذى أُقيم يُهدم ، والمصرف الذى حُفر يُردم ؛ ثم يُستأنف البناء والحفر فى مكانين آخرين ! وهكذا دواليك : يتعاورُ البناء والتخريب ، ويتعاقب الاقتراح والتجريب ، حتى تذهب غلة الأرض بين نفقة الإدارة وحصة الوزارة ! وأما الدور فهى قصور فسيحة ذات أسوار وحدائق رغب الناس عن سكناها لمخالفة طرازها لمقتضيات المدنية الحديثة . وأغفلتها الوزارة فلم تفكر فى تجديدها واستغلالها ، ولا فى بيعها واستبدالها ، وإنما تركتها لمعول الزمان فلا تؤجرها إلا مخازن للتجارة وزرائب للحيوان ومساكن للفعلة !

كان دخلى على عهد الناظر الطماع ستمائة جنيه فى العام ، فأصبح على عهد الوزارة شيئاً لا أسميه ! فهو سنة يكون ستين ، وسنة يكون ستة ، وسنة يكون مطلاً ، وسنة يكون ديناً ! وأنا وزوجتى وأولادى نكابد غصص الحرمان فى ركن رطيب من إحدى دورنا الخربة ؛ فالبنون لا يجدون عملاً لمكانهم من الجهل ، والبنات لا يجدن أزواجاً لمكانى من الفقر ، ولا تقضى أيامنا السود إلا على اقتراض من الجزار والبدّال والعياش والقماش، حتى ضاق بنا العيش، وعافنا الوجود، وأصبحنا إذا دخلنا أقضنا الهم ، وإذا خرجنا أمضّنا الخجل ...

يا سيدى ! إن الوقف إن حفظ العين فقد أضاع الرّيع . وليس لهذه الغاية الخفاء وقف الواقفون . فسبيل الإصلاح فى عهد الصلاح أن يُحَل ؛ فإن المرء أدرى بشأنه وأعلم بخيره ، وليس من يعمل لنفسه كمن يعمل لغيره ...

ابراهيم عبد القادر المازني

تحيـــة الشتاء

للأستاذ عباس محمود العقاد

الحرية والأمان هما قصارى أمل الانسان

وكون الانسان آمناً فى سربه حراً فى عمله ورأيه هو المطلب الذى لا يتخطاه إلا وهو ظالم نفسه وظالم غيره ، إلا أن تكون سيادة على الآخرين برضى منهم وشهادة له بالاستحقاق ، وتلك غاية لا يطمح إليها كل إنسان

وللحرية من الطبيعة موسم ، هو الصيف

وللأمان من الطبيعة موسم ، هو الشتاء

فبركة الصيف هى الطلاقة ، وبركة الشتاء هى الطمأنينة ، وهذا إذا سلمت الأحوال ... فأما إذا فسدت فلا بركة فى صيف ولا شتاء

* * *

إذا لاح الصيف خرج الناس إلى المنازه ، وكرهوا الحدود والقيود ، فلا سقوف ولا أسوار ، ولا غطاء ولا دثار ، وإنما الحرية كأنما الانسان نفس من الهواء ، لا يريد إلا نفساً من الهواء

وإذا لاح الشتاء فالرياح تزجر ، والسماء تمطر ، ومن فوقنا حجاب ومن ورائنا حجاب ، ولا سرور إلا أن تسكن إلى الدف الوثير بين الجدران

وهكذا تتمثل فى الطبيعة غاية مطالب الانسان : الحرية والأمان

والناس يزعمون أن البركة كلها فى الربيع ، وأنه موسم الزهر والفاكهة ، ومشهد الحب والجمال ، ومعرض المدينة والريف . فهل بقيت للشتاء بقية بعد هذه المحاسن والخيرات ، وبعد يقظة النفس ويقظة الدنيا ؟

والناس لا ينصفون ، أو لعلهم ينصفون وينسون . فبعد الربيع يبقى الشهور بالربيع ، ومن أوفى نصيبا من هذا الشهور ؟ أهل الربيع أو أهل الشتاء ؟ الذين يجدون الربيع سهلا غير مرهوب ، أو الذين يجدونه عسيراً بعد ارتقاب واشتياق ؟

ما عرف الربيع أناس كالذين اختبروا قسوة الشتاء ، فالشمس ضيف ثقيل فى بلاد الصيف القائظ ، وطلعة جميلة فى بلاد الشتاء القارس ؛ والزهرة فتاة مبتذلة من فتيات الطريق عند من يشهدونها فى كل يوم وفى كل مكان ، وهى عروس خفرة و « رسولة » مبشرة عند من يشهدونها آونة بعد آونة ، ومقبلة مع الخير والحرية ومحاسن الأرض والسماء

أهكذا وحسب ؟

كلا . بل للشتاء أثر فى تقويم الجمال غير هذا الأثر فى تعريفنا بقيمة الربيع

للشتاء أثر فى أمم الشمال نلمسه فيما رزقته من حصافة وخيال ، فهو الذى علمها الشعر والفن ، وهو الذى علمها العمل والصناعة ، وهو الذى علم أقوامها أن يطلبوا شيئاً فوق الأمان والحرية ، ونعنى به سيادتهم على الأمم التى جاءتها حرية الطبيعة بغير عناء

تخيل رجل الشمال المثلج والريح تعصف ، والبرق يخطف ، والرعد يقصف ، والسماء لا شمس فيها ولا قمر ، والأرض لا زهر فيها ولا ثمر ، والنفس لا ترى لها مدى تمتد فيه إلا أن تثوب إلى سريرتها وتتطلع فى طويتها ، وتخلق الصور وتناجى الأحلام وتأنس بالخواطر والأشجان

وتخيل هذا الرجل منفرداً فى كوخ منفرد ، ولا بد من انفراد فى ساعة من الساعات وفى أمد من الآماد

ألا ترى أنه خليق أن يعمر عالم السريرة بخلائق الخيال ، وأحلام الشوق والجمال ؟

ثم تخيل قوم هذا الرجل سنة بعد سنة وجيلا بعد جيل ، وكل سنة تضيف إلى قدرتهم على كفاح الشتاء قدرة جديدة ، وإلى حيلتهم فى دفاع البرد حيلة مفيدة ، وإلى عزيمتهم فى درء السيول والأمطار عزيمة رشيدة . فكيف تراهم يكونون بعد مائة شتاء وبعد ألف عام ، وبعد ما لا عداد له من أجيال وسلالات ؟

ثم تعلم أن الأعصاب هى خزانة الأخلاق الموروثة والقوة النفسية المذخورة ، فماذا تكون الأعصاب التى تفتلت على هذا الجلد وهذا الجليد ؟ وماذا تكون الطاقة فيها على استيعاب الشعور واختزان الأحاسيس وتصوير الأخيلة والأشكال ؟

فى الشتاء تربية للخيال ، وتربية لوحى السريرة ، وتربية للأعصاب وتربية للأخلاق ، وفى كل أولئك استزادة من نصيب الشعور ، ونصيب الفهم ، ونصيب العزيمة ، ونصيب الخلق والابداع

ومن ثم يأخذ القوم من الربيع فوق ما يعطيه أهله المرضين عنه الجاهلين بقدره ، الناظرين إليه عن عرض كأنه زينة نظر فى ساعة صفو أو ليلة سمر ، فلا أعماق له وراء ذلك ولا أسرار

على أن الشتاء قد يفرط فى قوته وقسوته حتى تبطل فيه كل حيلة الانسان فلا يبقى له غير حيلة الحيوان : جلد دب سلوخ ، وإيواء إلى كوخ ، كأنه كهف ، أو كهف كأنه كوخ ، وهكذا شتاء القبائل الحافين بقطب الشمال

وإن الصيف ليفرط فى طلاقته حتى تنقلب إلى مطاردة كأنها الملاحقة بالسياط الكاوية ، فتبطل فيه كل حيلة الانسان ، ولا يبقى له غير حيلة الحيوان : بركة ماء ، أو ظلال غابة غيباء ، وكذلك صيف خط الاستواء

ولا بركة فى هذا ولا فى ذاك ، وإنما البركة فيما لم يجاوز الحدين من هذين الموسمين

* * *

وبعد فنحن نذكر بركات البرد والحر ، فهلا ذكرنا أناساً لا يجدون البركة فى أوان ، ولا فى مكان ؟

يقول حكيمنا :

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحته فقير معرى أو أمير مدوج
وقد يرزق المجدود أقوات أمة ويحرم قوتا واحدا وهو أحوج

هذا الواحد أولى بذكر الألوف ، لأنه واحد تجتمع منه ألوف ، ولن ينساه فى مستهل الشتاء إلا مخلوق يستحق النسيان ، بل يستحق الذكر بالمسبة إن كانت قوانين أبناء آدم لا تذكره بالزجر والعقاب

ما تمنيت لمصر عملا من أعمال الأمم التى هدمت الديمقراطية إلا إعانة الشتاء التى يخرج كبراء الألمان لجمعها من الخاصة والعامة فى الصرفات والأسواق : ذلك عمل مجيد نحن به أولى ، ونحن إليه أحوج ، ونحن عليه أقدر ، فيما يبدو لنا من تفاوت بين رخاء بلادنا وضنك البلاد الأخرى

فاذا ألهمنا أن نعين المحتاجين منا إلى معونة الشتاء فقد حق لنا أن نسبغ على شتائنا صفة الأمان الشامل ، وأن يشتمل علينا جميعاً راضين آمنين ... ونرجو أن نلهم هذه البرة فما فيها مشقة على قادرين ولا أشقاء قادرين

وكل شئ تقال فيه كلمة ثناء ، حتى الشتاء

عباس محمود العقاد

رجال التربية والتعليم

فى وزارة المعارف

للدكتور زكى مبارك

الذى يقرأ الجرائد المصرية يتوهم أن وزارة المعارف عبارة عن بناية فسيحة الأرجاء ، يجلس فيها الموظفون هادئين وادعين يتبادلون التحيات والسجائر والشاى والزنجبيل

وإنما يكثر اللغط حول وزارة المعارف لأن موقعها بين سائر الوزارات ، يشبه موقع كلية الآداب بين سائر الكليات . فوزارة المعارف تهتم بتعويد الناس على فصاحة الكلام فيكثر حولها الكلام الفصيح ، بالنقد والتجريح ؛ وكلية الآداب تحرص على أن تتفلسف فيكثر فى نقدها المتفلسفون ، ولا يظلمك من رد إليك بعض ما تنفق !

والحق أن وزارة المعارف فى هذه الأعوام لا تعرف الهدوء ، فهى نار تستعر فى الصباح والمساء

ومن كان فى ريب من ذلك فليزر مكاتب الوكلاء والمراقبين والمفتشين ، فان فعل فسيعرف أن فى القاهرة مكاناً يشبه برج بابل فى أساطير الأولين

يستطيع من يهمه الوقوف على مصادر الحيوية فى وزارة المعارف أن يزور أى مكتب من تلك المكاتب ليوقن بأن الجد الصريح هو أساس العمل فى تلك الدار الفيحاء

احضر إن شئت إلى تلك الوزارة وفى يدك قلم وقرطاس لتدون ما تسمع من الجدل حول المذاهب التعليمية ، ولتدون ملاحظاتك الخاصة على مذاهب أولئك القوم فى الحياة ، وإنى لموقن بأنك ستخرج من ذلك بمحصول نفيس

ويحسن ألا تمر على مكتب وكيل الوزارة أو مكتب الوكيل المساعد ، فان الاستفادة من هذين المكتبين لا تضمن إلا لمن عرف سرعة الكهرباء فى إنجاز الأعمال

ويغلب على الظن أن الرجل الذى اسمه محمد المشاوى يملك شيئاً من مواهب الشعراء ، فسرعته فى تسوية المشكلات ليست إلا ضرباً من أعمال الشياطين

أما عوض إبراهيم فتظهر قدرته السحرية حين تصبح الأعمال كلها فوق كاهله حين ينيب الوكيل . وهذا الرجل من كبار الأكفاء ومن أعمدة وزارة المعارف ، وإن كان يتمرض لطنيان الألسنة من حين إلى حين

وفى برج بابل هذا ناس لا يتكلمون إلا قليلاً ، أمثال حسن فائق ومحمد حسين وصادق جوهر وأحمد عاصم والعجاتى ومحمد الدمرداش ، ولكن فى هؤلاء الرجال الصامتين خصوصية عجيبة ، فهم يعتقدون أن وزارة المعارف دارهم ، ولا يخطر فى بالهم أنهم موظفون ، وإنما يكافحون ويجاهدون وكأنهم يديرون ملكهم الخاص ، وما وقع بصرى على هؤلاء الرجال إلا أحسست الغيرة تلذع قلبى ، فأما أتمنى أن أملك بعض ما يملكون من قوة وإخلاص وتؤذينى أن يكونوا أصدق منى فى خدمة الواجب

ولكن برج بابل لن يكون كله صمتاً فى صمت ، وهل يصمت برج بابل ! هيهات !

هناك محمد فهيم الرجل البسام الضحوك الذى تلقاه فيقلب مشكلات التعليم كلها فوق رأسك، ويفرض عليك ألا تغادر مكتبه إلا بعد ساعة أو ساعتين . وهذا الرجل متعب جدا ، لأنه ينتقل بك من موضوع إلى موضوع، ويبلبل رأسك ولسانك بلا ترفق، فمن الحزم ألا تمر عليه حين تزور وزارة المعارف

وهناك نجيب حنانه ، وهو رجل لا تعرف أين يذهب . فهو يلطف حين يشاء، ويثقل حين يشاء، فان لطف — وهو الأغلب — طاف بك حول مشكلات كثيرة تمس التعليم وتمس المجتمع . وإن ثقل — وهذا قليل — سلم عليك بأطراف أصابعه كما يصنع مدير الجامعة المصرية

وهناك على الجارم — جعل الله كلامى خفيفاً عليه — وهو رجل كثير المزاح ، ولكن إقباله على الواجب يبهرك ويرضيك

وهناك محمد جاد المولى، وهو فى مظاهره ومخبره صورة صحيحة من الطيبات فى أدب الفقراء وشرف النفس

وعندنا طموم مراقب المستخدمين، ومكانه فى وزارة المعارف يشبه مكان محمد الهراوى فى دار الكتب المصرية ، كلاهما يسأل عن الحساب ، مع أن الأدب عندهما فوق الحساب

وعندنا توفيق الحكيم الذى حوسب أمام مجلس التأديب منذ أيام ، وهو فى رأيى « أعقل » رجل فى وزارة المعارف بعد طبيب ليلى المريضة فى الزمالك

ولتوفيق الحكيم قصة وقضية ، وكيف لا تكون له قصة وقضية وهو صديق طه حسين ؟

هذا الرجل أعلن عداوته للمرأة بضع سنين ، ولم تمد عليه تلك العداوة بسوء ، فظن لغفلته أن العداوات كلها سواء فأعلن أنه يعادى المرأة ويعادى النظام البرلمانى ، ولكن النظام البرلمانى غير المرأة ، لأنه محروس برجال أشداء يقابلون الجميل بالجميل !

* * *

أترك هذا وأنتقل إلى أحاديثى مع عمدة برج بابل حفظه الله

فهل تعرفون من هو عمدة برج بابل ؟

هو المحدث البارع الذى لا يسكت أبداً والذى قضى الله أن ألقاه من يوم إلى يوم !

من هو عمدة برج بابل ؟ من هو ؟ من هو ؟ ألا تعرفون ؟

هو محمد رخا الذى يقيم بمصر الجديدة ويطرب لسماع القرآن بالألحان

ابتليت من هذا الرجل بداهية ، وابتلى منى بداهية :

ابتليت منه بداهية لأن لقاءه يوجب أن أكون صافى الذهن حاضر البديهة ، ومن المزعج أن أطالب بصفاء الذهن وحضور البديهة ، لأنى لا أذهب إلى وزارة المعارف إلا بعد أن تكون أعمالى أخمدت ذهنى وأذوت نشاطى

وابتلى منى بداهية لأنى سأسجل عليه كل شىء ، وسأصنع معه ما صنعت مع الرجال الذين عرفتهم بوزارة المعارف العراقية ، وأنا رجل رمته الأقدار فى ذاكرته بشذوذ عجيب ، فأنا أنسى الأعلام والأرقام بصورة مزعجة مخيفة ، وما قدمت كتاباً إلى رجل من أقطاب وزارة المعارف إلا سألت كاتبه الخاص عن اسمه بالضبط لأقيده فى ورقة قبل أن أخط اسمه على الكتاب ، ولكن ذاكرتى فى الحوادث والمعانى قوية إلى حد الشذوذ، فأنا أستطيع اليوم أن أدون أول محاضرة سمعتها بالجامعة المصرية سنة ١٩١٣ وأستطيع اليوم أن أدون جميع المحاضرات التى سمعتها فى جامعة باريس .

وأستطيع أيضاً أن أسجل الكلمات التى سمعتها من الدكتور هيكل باشا ، الكلمات التى تشهد بأنه يشجع التأليف بالقول لا بالفعل .

محمد رخا يتكلم فى كل وقت كما يتكلم الفرنسيون فى كل وقت

فهل أستطيع أن أعطيه درساً عساه يقتصد فى الكلام بعض الاقتصاد ؟

إليكم مادار بيني وبينه منذ أيام :

دخلت عليه وفي مجلسه رجلان نسيت اسمهما مع الأسف ، ولعل أولهما يسمى رفعت

وابتدأ يسألني عن الليسيه الفرنسية المصرية بمصر الجديدة ، فقلت إن مديرها هو المسيو دي كومنين ، أعظم أصدقائي في دنياي ، فاستطرد وقال : وما رأيك في ذلك المعهد بعد أن زرته مرتين ؟ فقلت : إن الغاية نبيلة ولكن تحقيقها صعب ، لأن هذا الرجل ، يريد أن يصل تلاميذه إلى البكالوريا المصرية والبكالوريا الفرنسية في وقت واحد

ثم انتقلنا بسرعة إلى الأصول التي يجب أن يراعيها أساتذة اللغة العربية في المدارس الأجنبية . فقلت إن الخطر كل الخطر أن يفهم تلاميذ تلك المدارس أن عندنا لغتين ، الفصيحة والعامية ، فهذا الفهم الخاطىء يشعر التلاميذ بأن اللغة الفصيحة لغة ميتة وأن مكانها يشبه مكان اللاتينية بالنسبة إلى الفرنسية والإيطالية

وهنا يحسن أن نسجل ما اتفقنا عليه في ذلك الحوار الطريف

اتفقنا على أن التلميذ إذا كتب « محطة باب الحديد » فليس من واجب المدرس أن يشطب كلمة « محطة » ويضع مكانها كلمة « محط » بحجة أن هذا هو اللفظ المختار في كتب المطالعة المدرسية

وإذا كتب التلميذ « بائع متجول » فليس من حق المصحح أن يشطب كلمة « متجول » ويضع مكانها كلمة « جائل »

والتلاميذ جميعاً يقولون « قط » بضم القاف كما يقع على ألسنة الناس في أكثر البلاد العربية ، فليس من الحتم أن نصحح هذه الكلمة كل يوم وأن ننص على أنها بالكسر ، لأن سيرورتها مضمومة تشهد بأن الضم لغة من اللغات وإن لم تنص المعاجم على ذلك

وإذا قال التلميذ « فرشة » فليس من الواجب أن نفرض عليه أن يقول « فرجون » لأن الفرشة ذاتها مخففة من الفرجون

وإذا قال التلميذ « أجفف وجهي بالفوطة » فلا تفرض عليه أن يقول « القطيفة » لأن الكلمة الأخيرة مهجورة وثقيلة ، ولا كذلك الكلمة الأولى فهي مألوفة ومألوفة لجميع الناس .

وإذا قال التلميذ جلست على « السفرة » فلا تحتم عليه أن يقول « المائدة » لأن السفرة كلمة فصيحة وإن كان العرف نقلها من وضع إلى وضع

وإذا قال التلميذ « الليالي الغمراء » فلا تلزمه بأن يقول « الليالي القُمر » لأن الكتاب في العصر الحديث تسامحوا في هذه القضية ، ولأن أسئلة الامتحان بوزارة المعارف جاء فيها مرة كلمة « الليالي القمراء » ولأن للشيخ النجار كتاباً اسمه « الأيام الحمراء » ولأننا نستثقل عبارة « الحدائق الغنّاء » ونستخف عبارة « الحدائق الغناء »

وإذا قال التلميذ « خَطوة » بالفتح فلا توجب عليه أن ينطقها بالضم ، لأن الفتح لغيّة وهو اليوم أسهل وأفصح

وإذا سكن التلميذ بعض أواخر الكلمات فلا تفرض عليه أن يراعي التحريك في كل وقت ، إلا إذا كان يهمك أن تختبره في الاعراب ، لأن من المستبعد جداً أن يكون العرب التزموا الاعراب في جميع المواطن ، وهم قد نصوا على أنه يجوز نصب الفاعل ورفع المفعول عند أمن اللبس ، ومعنى ذلك أن الاعراب لا يطلب إلا لتحديد المعاني .

وأغلبُ الظن أن العرب لم يلتزموا الاعراب إلا في موطنين اثنين : الشعر والقرآن .

وإنما التزموا الاعراب في الشعر لمراعاة الوزن ، والتزموه في القرآن لأن القرآن نظم نظماً فنائيا فهو في أغلب أحواله كلام موزون روعي في وزنه أن يصلح للترنم والترتيل

واتفقنا على أن اللغة العربية ليست بدعاً بين اللغات ، فالتعبير بها يختلف باختلاف أقدار المخاطبين ؛ والمدرس الحق هو الذي يفرق بين ما يعبر به وهو يلقي درساً في مدرسة أولية ، وما يعبر به وهو يلقي درساً في مدرسة ثانوية ؛ والمدرس الفاضل هو الذي يتكلم بطريقة واحدة في جميع الفصول

واتفقنا على أن أساليب التعليم لا يجب أن تكون واحدة في جميع المدارس ، وإنما يجب أن تراعي مقتضيات الأحوال فنسلك في المدارس الأجنبية غير ما نسلك في المدارس المصرية

وأصول التربية نفسها توجب ذلك . إنها توجب أن تخاطب كل تلميذ بأسلوب خاص بعد أن تدرس نفسه حق الدرس ، لأن الناس يختلفون في العقول كما يختلفون في الوجوه . وهذا لا يمنع من أن تكون هناك سياسة عامة يعامل بها جميع التلاميذ

واتفقنا على أن مدرس اللغة العربية يحق له أن يكون أقرب الأساتذة إلى قلوب الطلاب ، لأن عنده فرصاً لا تتاح لسواه ، إذ كان يقدر بلباقته أن يجد في دروس المطالعة والمحفوظات

والأدب مجالاً لمحادثة الطلبة فى معان كثيرة تتصل بالعقل والقلب والوجدان

ومدرس اللغة العربية يستطيع إذا كان من أصحاب المواهب أن يضع فى صدور تلاميذه بذور الشوق إلى المشاركة الجدية فى الحياة الأدبية والفنية والاجتماعية . وفى مقدوره إن أخلص لواجبه أن يدفع تلاميذه دفعاً إلى رحاب الواجب فى خدمة الوطن الغالى . وهو يستطيع أن يخلق منهم رجالاً يفرقون بين المعانى الوطنية والمعانى الانسانية بحيث يصبحون فيما بعد من دعائم الحياة القومية

مدرس اللغة العربية مسئول قبل سواه عن خلق الرون المعنوى فى المدارس لأنه يملك التعبير الجميل ، ولأنه ارتاض على سياسة القول ، ولأن لديه فرصاً كثيرة يستطيع بها توجيه التلاميذ إلى شريف الأغراض وكريم المعانى

* * *

ثم انتقلنا إلى موضوع شائك هو تحديد الفروق بين المدارس المصرية والمدارس الأجنبية

والظاهر أنى أحب المدارس الأجنبية حبا يجعل ذنوبها حسنات ، وقد فصلت رأيى فى حضرة رخا بك وارتضاه ، فما هو ذلك الرأى ؟

من بين أبنائى ثلاثة يتعلمون بمعهد الليسيه فى مصر الجديدة. وهؤلاء الأبناء الثلاثة يختلفون عن أخيهم الأكبر الذى يتعلم فى مدرسة مصرية . فأخوهم الأكبر يأخذ مصروفه على أسلوب رتيب لا يتغير ولا يتبدل ؟ أما أولئك الثلاثة فيزعجون المنزل بالمطالب المتنوعة فى كل يوم ، وقد قاست أمهم ما قاست حين كنت بالعراق ، فلما اختبرتُ الأمر بنفسى ضِقتُ به ذرعاً لأول وهلة ؛ ثم تبينت أن تلك المطالب المتنوعة هى شواهد الحيوية فى الحياة المدرسية ، فالتلميذ لا يجد الفرصة ليهدأ ويسكن ، وإنما يشعر بالمسئولية تتجدد أمامه فى كل لحظة ، فهو اليوم فى حاجة إلى كتاب ، وكان بالأمس فى حاجة إلى كراس ، وهو غداً فى حاجة إلى ثوب جديد للحفلات ، وهو بعد شهر سيقدم إلى المدرسة ديناراً للاشتراك فى رحلة مدرسية ، إلى آخر ما لا آخر له من موجبات اليقظة فى المدارس الأجنبية

أقول إن هذه المطالب راعتنى لأول رحلة ، ثم رأيت أن هؤلاء الأبناء حالهم أحسن من حال أبيهم ، الأب المسكين الذى يخترق شوارع القاهرة فى كل يوم ولا يراها ، لأنه لا يتعطى تراماً أو سيارة إلا وهو مشغول بمطالعة الجرائد والمجلات أو مراجعة بعض الأوراق

أترونى على حق فى استحسان هذا المذهب فى التثقيف ؟

إن كنت مخطئاً فاعذرونى لأن اتصالى بالأجانب حبّب إلىّ الحركة وزهدنى فى السكون !

هل تصدقون أننى لا أستريح إلى الدعوة التى تكررها الجرائد فى الصبح والظهر والمساء ، الدعوة إلى الوفاق والاتحاد والائتلاف ؟

هل تصدقون أنى أعتقد أننا نختلف أقل مما يجب ، وأنه ينبغى ألا نعرف غير النضال والنزال ؟

هل تصدقون أن التجارب علمتنى أن الراحة نذير الموت ؟

هل تصدقون أنى نفرت من منزل جميل فى باريس لأن أصحابه كتبوا على بابه عبارة تشير إلى أنه معروف بالهدوء ؟

هل تصدقون أنى لم أستريح فى بغداد إلا حين اهتديت إلى منزل تحيط به الضوضاء ؟

الحق أن مزاجى أفسدته المدنية الحديثة فساداً لا يرجى له صلاح

ولكن هذه هى المدنية ، وهذا هو عقل العصر الحديث ، وأنتم تطلبون أن نروضكم على التخلق بأخلاق العصر الحديث

* * *

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

ثم انتقلنا إلى تعليم البنات فعرفنا بعد الأخذ والرد أن البنت فى المدرسة المصرية تقتل قتلا بالدروس ، فلا تستطيع أن تكون بهجة البيت فى المساء

والواقع أننا كنا أخطأنا فى تقدير مناهج التعليم بمدارس البنات ، فقد كانت البكالوريا واحدة للبنات والبنين مع أن المزاج يختلف بين النوعين أشد الاختلاف

وقد لوحظ أن البنات فى المدارس الأجنبية يعاملن معاملة تقوم على أساس العطف والرفق ، والمفهوم عند الأجانب أن البنت إنما تتعلم لتصلح تمام الصلاحية لتكون ربة بيت .

ولوحظ أيضاً أن مديرات المدارس الأجنبية يحاولن أن يعرفن كيف تعيش العائلات التى تجىء منها التلميذات ليستطعن تلوين الحياة المدرسية بألوان مختلفات

وهذا شىء قد لا تعرفه المدارس المصرية لأن الصلات قد تكون مقطوعة بين المدرسة والبيت

والظاهر أنى لا أزال أستجيد الوصف الذى أطلقته على مدارسنا منذ أكثر من عشر سنين حين سميتها «مجازر بشرية» فنظام هذه المدارس لا يتيح فرصة للتعمق ، وإنما يلهى الطلبة بالتشور لكثرة ما يعرض عليهم من العلوم والفنون

وسيجىء يوم يعرف فيه الناس أن أسلافنا كانوا أبصر منا بالمذاهب التعليمية لأنهم كانوا يعرضون على الطالب علوما قليلة ثم يفرضون عليه أن يتعمق

ولو شئت لقلت إن المدارس الفرنسية ترمح التلاميذ من الدروس يومين كاملين ، ومع ذلك لم يقل أحد بأن الفرنسيين تخلفوا فى الميادين العلمية

ولو شئت لقلت إن الامتحانات عندنا لا تزال بدءا البلاء فليس من المعقول أن يكون تلاميذنا من الضعف والجهل بالمنزلة التى توجب ألا ينجح من كل مئة غير عشرين أو ثلاثين

وهناك مجموعة يعرفها جميع المعلمين ، وهى مجموعة الأسئلة الخاصة بالامتحانات العمومية ، ونظرة واحدة إلى تلك المجموعة تشعر المنصف بأن الممتحنين لا يرون التيسير من الأمور ذوات البال ، والأساتذة أنفسهم يحتاجون إلى تأمل يسير حين ينظرون إلى الأسئلة المسطورة فى تلك المجموعة ، فكيف يصنع التلاميذ وبينهم وبين أساتذتهم من الفروق ما تعرفون ؟

ولو شئت لقلت إن أسئلة الامتحانات العمومية يضعها رجال مكدودون من بين المفتشين والمراقبين ، والمعقول يفرض أن يتفرغ لوضعها جماعة من الأساتذة ينقطعون إليها أسبوعا أو أسبوعين حتى تسلم من المنت والارهاق

أحب أن يشعر التلميذ المتوسط بأن من حقه أن ينجح . أحب أن يشعر التلميذ الضعيف بأنه قد ينجح إذا ضاعف من نشاطه وبذل ما يملك من العافية فى الاستعداد للامتحان

ولكن هذه آمال لا تتحقق إلا إذا غير الممتحنون ما بأنفسهم فعرفوا أن الشهرة بالشدة والعنف مطلب سخيف .

ثم ماذا ؟

ثم تحدثنا عن الصلة بين المدرسة والبيت ، واتفقنا على أن الواقع أننا نتكلم ولا نفعل

وأين المدرس الذى يجد من الوقت مايزور فيه بيوت التلاميذ؟

وأين الناظر الذى يجد فى جيبه ما يسمفه بأن يقيم للتلاميذ وآبائهم حفلة أو حفلتين ؟

لقد حاولت ذلك بنفسى ثم عجزت ، لأنى كنت أخرج من المدرسة مكدوداً لا أصلح لشىء

ولو شئت لصرحت بأن المدرسين يعجزون عن متابعة النشاط المدرسى ، لأن المناهج لا تقيم له أى ميزان ، وهو سخرة يقوم بها المدرسون بلا ثناء

* * *

أما بعد فهذه صورة لساعة لطيفة قضيتها مع الأستاذ رخا بك. فان أعجبته هذه الصورة فذلك ما أرجوه ، وإن رآنى أذعت ما لا ينبغى أن يذاع فليعرف أن هذا مذهبى ، وعليه أن يعقل لسانه حين يرانى

يا مصر

إنك تستعدين لأخطار عظيمة فى بناء الجيل الجديد ، فاعرفى ما تأخذين وما تدعين ، واحذرى أن يعتقد أبناؤك الأوفياء ، أنهم لا يلقون منك حسن الجزاء

وأنتم أيها المدرسون

تفوا بأن واجبكم الأول هو التغلب على المصاعب ، المصاعب التى تواجهكم فى الحياة العاشية والحياة المدرسية ، واعرفوا أن الاخلاص للواجب هو الكفيل بأن يرفع عن كواهلكم أثقال العيش وأعباء التعليم

إن التدريس مهنة لا يعرف فيها الراحة إلا من يتعب نفسه فى تأدية الواجب ، ولا يشقى فى هذه المهنة إلا من يؤديها بتهاون واستخفاف

إن العناية التى تبذلونها فى إلقاء الدروس تمدى تلاميذكم بالجد والنشاط ، وتروضهم على النظام ، وتغريهم بحب التفهم لما يسمعون وما يقرأون

وأنتم القدوة الصحيحة للتلاميذ ، فاحذروا أن تصدوهم بالضجر واليأس . وتذكروا دائما أن المدرس المنشرح الصدر ، المبتهج النفس ، هو وحده الذى يقدر على جعل المدرسة أحب إلى التلميذ من كل مكان

إن فى الدنيا متاعب كثيرة تنتظر رجال الغد من تلاميذكم ، فأعطوهم من ذخائر الأمل والبهجة ما يدفعون به متاعب الحياة فى الأيام المقبلات . والله بالتوفيق كفيل .

مصر الجديدة

زكى مبارك

كتاب المبشرين

من اغلاطه في العربية

لأستاذ جليل

(بقية المقال السادس)

٣٢ — في الصفحة (٣٣٠) : مضطر على أفعاله

قلت : اضطر على كذا خطأ والصواب اضطر إلى كذا « ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار » « وقد فصل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » وفي الجمهرة : والضرورة والضارورة واحد وهو الاضطرار إلى الشيء ، ومثل هذه التعدية في كلامهم وفي كتب اللغة . وفي كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري هذه الفائدة: ولهذا المعنى قال المحققون من أهل العربية إن حروف الجر لاتتعاقب حتى قال ابن درستويه : (في جواز تعاقبها إبطال حقيقة اللغة ، وإفساد الحكمة فيها ، والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس) وذلك أنها إذا تعاقبت خرجت عن حقائقها ، ووقع كل واحد منهما بمعنى الآخر فأوجب ذلك أن يكون لفظان مختلفان لهما معنى واحد ، فأبى المحققون أن يقولوا بذلك وقال به من لا يتحقق المعاني . ولعل قائلا يقول : إن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد — ردٌّ على جميع أهل اللغة لأنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا : هو العقل ، أوالجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا : هو الصب ، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء ، وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصب، وما أشبه ذلك. قلنا ونحن أيضاً كذلك نقول ، إلا أنا نذهب إلى أن قولنا اللب وإن كان هو العقل فانه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل . ومثل ذلك القول وإن كان هو الكلام والكلام هو القول فان كل واحد منهما يفيد بخلاف ما يفيده الآخر ، وكذلك جميع ما في هذا الباب

٣٣ — في الصفحة (٣٢٩) : في كل حرس من الليل

قال : إن كان المراد الحرس فالحرس الدهر أو وقت من الدهر دون الحقب[1] . والذي يقال في هذا المقام هو الجرس أو الجرش ، ففي تهذيب الألفاظ لابن السكيت : مضى جرش وجرس من الليل ، وفي الصحاح : أي طائفة منه ، وفي المخصص مضى جرش من الليل والجمع جروش وأجراش ، وقد يقال بالسين وفي اللسان : وقد يقال بالشين ، وفي التاج : أتيته بعد جرش من الليل — مثلثة — ما بين أوله إلى ثلثه وقيل هو ساعة منه ، والسين لغة ، قال أبو زيد : مضى جرش من الليل أي هَوِيّ (أي هزيع من الليل أي طائفة منه ...)

٣٤ — في الصفحة (٨٠) : ثم حسن لخديجة وهي أرملة ذات شرف ونسب أن تتخذه فيخرج في تجارتها

قلت : في كلام العرب وأكثر كتب اللغة: الأرملة التي مات زوجها وهي فقيرة . قال المصباح قال الأزهري : لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة فاذا كانت موسرة فليست بأرملة . وفي الأساس : وأرملت ورملت[2] من زوجها ولا يكون إلا مع الحاجة . وفي اللسان والتاج ، قال ابن الانباري : سميت أرملة لذهاب زادها وفقدها كاسبها ومن كان عيشها صالحاً به ، ولا يقال إذا ماتت امرأته أرمل إلا في شذوذ لأن الرجل لايذهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيمة عليه ... والرجل قيم عليها ، وتلزمه مؤنتها ولا يلزمه شيء من ذلك . وفي القصيدة الطويلة — كما يسميها أديبنا الكبير الأستاذ المردي — المنسوبة إلى أبي طالب في مدح سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى ، عصمة للأرامل

وأنشد ابن بري :

ليبك على ملحان ضيف مدفّع وأرملة تزجي مع الليل أرملا[3]

٣٥ — في الصفحة (١٣٢) : وقد تكرم عليه في آخر سنة من عمره بأن متعه بالنظر إليه

---

(١) الحقب هنا ثمانون سنة أو أقل من ذلك وهو بضم الأول والثاني وبضم الأول وسكون الثاني

(٢) قال : وهو من الرمل كأدفع من الدقماء

(٣) لم يذكر المخصص في فصل (صوت النساء مع أزواجهن) الأرملة وذكر الأيم والعزبة : فلانة أيم — بتشديد الياء — وقد آمت من زوجها وتأيمت ، والعزبة التي لا زوج لها وامرأة عزبة وعزب بغير هاء وصفت بالمصدر . وقال في باب (ذهاب المال ونفاده) : يقال للرجل ولولده إذا كانوا محتاجين هم أرملة وأرامل وأراملة ورجل أرمل

قلت : تكرم عليه خطأ ، والتكرم تكلف الكرم ، وتكرم تكلف الكرم قال النلمس :

تكرم لتعتاد الجميل ولن ترى أخا صكرم إلا بأن يتكرما

وتكرم عن كذا أى تنزه عنه وترفع . قال أبو حية :

ألم تعلمي أنى إذا النفس أشرفت على طمع لم أنس أن أتكرما

ولم يجىء فى كلام العرب ولا فى معجمات الألفاظ ولا فى معجمات المعانى تكرم عليه بمعنى أفضل عليه ، تفضل عليه ، أجدى عليه ، من عليه ، تطول عليه ، تندى عليه ، تسخى عليه ، أسدى إليه ؛ يدى عليه ، أيدى عليه ، أنعم عليه

٣٦ — فى الصفحة (٣٩٦) : أما الوعد فانه عرف من شدة انهماكهم على الملاذ الشهوانية

قلت : لا يقال فى العربية انهمك على الشىء بل انهمك فيه. فى حديث خالد بن الوليد (رضى الله عنه) أن الناس انهمكوا فى الخمر . وفى الصحاح : انهمك الرجل فى الأمر أي جد وجد ، وكذلك تهمك فى الأمر . وفى الأساس: انهمك فى الباطل وفلان منهمك فى الغي . ومثل هـذه التعدية في الجمهرة والنهاية واللسان والمصباح والتاج والمعجمات العصرية . والملاذ فى اللغة جمع ملذ وهو موضع اللذة . وفى الفائق : النبي صلى الله عليه وسلم : إذا ركب أحدكم الدابة فليحملها على ملاذها : أى ليسرها فى المواضع التى تستلذ السير فيها من المواطىء السهلة غير الحزنة والمستوية غير المتعادية[1] والشهوانية نسبة إلى الشهوان أو الشهوانى وهو شديد الشهوة ومنه قول رابعة : ياشهوانى . والشهوة اشتياق النفس إلى الشىء كما فى المصباح ، أو نزوع النفس إلى ما تريده كما فى مفردات الراغب . فاذا يعنى كتاب المبشرين بكلامه الطمطماني ؟

٣٧ — فى الصفحة (٣٤٠) : قال الغزالى قد انتهى قوم فى الشطح (لم يريد الشطط) والدعاوى العريضة إلى دعوى الاتحاد بالله وارتفاع الحجاب .

قلت : لا يريد الشطط بل يريد الشطح ، وإن من يجهل هذا المصطلح المشهور عند المتصوفة لجاهل . وهذه اللفظة إن لم تضمها العربية من قبـل فهى كلمة اصطلاحية . ولم يكتب فى التصوف كاتب ، ولم يؤلف فى طريقة القوم مؤلف، إلا ذكرا هذا الشطح كثيراً . ولن يسد شطط الشاطين ولا طائفة كبيرة من خلط المبشرين مسد الشطح . . . جاء فى التاج : اشتهر بين المتصوفة الشطحات وهي فى اللاحهم عبارة عن كلمات تصدر منهم فى حال الغيبوبة وغلبة شهود الحق عليهم بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق كقول بعضهم أنا الحق، وليس فى الجبة إلا الله، ونحو ذلك . وفى التعريفات : الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ، وهو من زلات المحققين ، فانه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير إذن إلهى بطريق يشعر بالنباهة[2] ...

٣٨ — فى الصفحة (٤٣٧) فهذا الكلام يستلفت نظرنا من جهتين

قلت : استلفت خطأ ، وإن قيل : قال سيبويه فى (هذا باب استفعلت) : (وتقول استعطيت أى طلبت العطية ، واستنبته أى طلبت إليه النبى، ومثل ذلك استفهمت واستخبرت أى طلبت إليه أن يخبرنى) . قلنا : جاء ما ذكره سيبويه ولكنهم لم يقولوا استلفته أى طلب لفته ؛ ثم اللفت في اللغة لىّ الشىء عن الطريقة المستقيمة، ولفته لواه على غير جهته — كما فى اللسان — فيكون معنى الجملة حسب بناء هذا الفعل ؛ (وهذا الكلام يطلب لىّ نظرنا على غير جهته من جهتين ..) وهناك نظران : نظر البصر ونظر البصيرة فأيهما المقصود ؟

٣٩ — فى الصفحة (١٥٣) ويعتقد المسلمون بعصمة الأنبياء

قلت : قالوا : اعتقد كذا بقلبه — كما فى الصحاح — ولم يقولوا اعتقـد بكذا . وفى المصباح : اعتقدت كذا : عقدت عليه القلب والضمير

٤٠ — فى الصفحة (٥٩) : على أنها كانت أيضاً تعلق فى الكعبة بأمر الأئمة مكتوبة فى ثوب قبطي بماء الذهب

(١) المكان المتعادى غير السوى (الأساس)

(٢) فى مقدمة ابن خلدون : وأما الألفاظ الموهمة التى يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بهـا أهل الشرع فاعلم أن الانصاف فى شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس ، والواردات تغلبهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه ؛ وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور ... (قلت) كاد ابن خلدون يتقلب صوفيا ، والواردات فى كلامه جميع الوارد وهو من اصطلاح المتصوفة، وهو كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد كما فى التعريفات

قلت : اضطر (سال) أن يقول فى (ثوب قبطى) حتى يوضح فى لغته اللفظة . ولو كان مترجم (المقالة) وذو الذيل ممن شدا من العربية شيئاً لجاب الكلمة التى وضعتها اللغة أو التى أوردتها كتب الأدب فى خبر الملقات والتعليق وهى القباطى وأوردها القبطية . قال ابن رشيق في العمدة : « وكانت الملقات تسمى المذهبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت فى القباطى بماء الذهب وعلقت على الكعبة . وقال صاحب العقد : « . فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة[1] وعلقتها فى أستار الكعبة[2] »

والقبطية فى الشعر القديم وفى الحديث . جاء فى الفائق : كسا (صلى الله عليه وسلم) امرأة ، قبطية [3] فقال مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف[4] حجم عظامها . ومن حديث عمر (رضى الله عنه) لا تلبسوا نساءكم القباطى[5] فانه إلا يشف ، فانه يصف

* * *

أجتزىء بما أوردت من أغلاطهم وسائرها سيظهر فى وقت ، فى كتاب

«الأسكندرية» * * *

(١) أدرجه : طواه

(٢) قال ابن الأنباري فى طبقات النحاة : إن هذا لا أصل له . وقال أبو جعفر احمد بن محمد النحاس : أن حمادا هو الذى جمع السبع الطوال ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة .

(٣) بالضم والكسر والضم أكثر عند صاحب القاموس والكسر أكثر عند صاحب الصحاح

(٤) لاتعلم ما وراءها لأنه إذا علم حجم الأعضاء لرقته والتصاقه باللابس فكأنها تصفه (الزمخشرى)

(٥) بتشديد الياء وتكسيها القباطى ثياب إلى الدقة والرقة والياس تعمل بمصر نسبت إلى القبط (التاج ، الأساس)

سر العالم

لشاعر الهند رابندرانات طاغور

ترجمة الأديب عبد الوهاب مصطفى بحلاق

عندما مرت الدهور، وتردد النحل على حدائق الصيف، وابتسم القمر لزنبقة المساء، وبعث البرق قبلاته النورانية للسحب، ومرح ضحكاته فى الفضاء.. وقف الشاعر فى ركن مشحون بالأشجار مكال بالسحب ، وظل قلبه صامتا كالزهرة ... يستطلع خلال أحلامه كما يتأمل الهلال، ويهيم كما يتململ نسيم الصيف لغيرما غرض.. !

وفى إحدى ليالى إبريل عندما يزغ القمر كقفاعة ماء من أعماق الغرب ... وكانت إحدى الفتيات مشتغلة برى النبات وأخرى تطعم غزالها، وثالثة ترقص لطاووسها بدأ الشاعر يغنى:

« آه ... أنصتوا لأسرار العالم ... إنى أرى أن الزنبقة شاحبة مصفرة لأنها تحب القمر ... وزهرة اللوتس تسحب قناعها أمام شمس الصباح، والسبب جلى لو أنعمتم التفكير. ومعنى طنين النحل فى أذن الياسمين الصبوح قد غرب عن خاطر العلماء ولكن الشاعر يعلم .. ! »

وذهبت الشمس فى تورد الحياء ، وصمد القمر متمهلا خلف الأشجار ، وهمست ريح الجنوب لزهرة اللوتس أن الشاعر ليس بساذج كما يظهر منه. فشبك الفتيات والشبان أيديهم وصاحوا:

« لقد انكشف سر العالم .. ! »

ثم نظر بعضهم فى عين بعض وأنشدوا :

« ليطر سرنا أيضا على أجنحة الريح .. ! »

عبد الوهاب مصطفى بحلاق

والإنسان يبحث عن السر الشاب . أما العثور على هذا السر الطبيعى فلم يتكشف الا حديثا بواسطة علم العلاج بالهرمونات الذى برع فيه وعلى يده . بدون منازع . العلامة الأستاذ الدكتور مايكوس الخبير المختص . فقد قدم هذا العلم للإنسان فى الفوليوسيلين الوسيلة الطبيعية الوحيدة لتجديد قوى الشباب والوقاية من أمراض الشيخوخة المبكرة . ابتداء من حديث : فى حالات سرعة القذف . يجب استعمال فوى تيلين نمرة ٣ . ولأجل معرفة كل ما يختص بالأمور الناسلية يجب طلب الكتاب . الحياة الجديدة . الذى يرسل اليك نظيرة للنسخة الفرنسية أو الانجليزية المجلدة برسوم ذات ٥ ألوان و٣ للنسخة العربية . أرسل المبلغ طوابع بريدية الى : جلاب هورمون ص ب ٢١٠٥ بمصر

رسالة من باريس

بعض الدكاترة الفخريين

الذين منحوا الدكتوراه الفخرية في فرنسا هذا العام

للباحث الأديب مصطفى زيور

— ١ —

سيدي رئيس تحرير الرسالة وأستاذي العزيز

ولا يغضبك من تلميذك أن يذكرك بعهد كرت عليه الأيام، وطواه الدهر في صفحات بدأ يعلوها الاصفرار. فكم في مثل هذه الذكريات من العذوبة ما ترق له النفس، وتذوب حنانا، ويسل في قسوة الحاضر سحر الماضي، فنرضى ونبتسم ... ثم ينسيتا التأفف على الماضي حسنُ الظن بالمستقبل. وهكذا تدفعنا دائما متاعة النفس ضد التبرم بحقائق الحاضر أن نلوذ بما نتصوره سحر الماضي، حتى ترهقنا الحقيقة ونرى قلم الزمان يجر رقما جديدا في حساب الأعمار، فنشير إليه ظهورنا ونتعلق بآمال المستقبل

فاذا أنكرت من تلميذك حديث الحنان ومنطق العاطفة، وإذا اتهمته بسوء النية في إثارة حديث الأعمار، فهو يدفع عن نفسه بأن التلميذ غير مسئول إذا استطرد حديث العاطفة — ولو لم يكن هذا في فطرته — إذا كان أستاذه هو صاحب ذلك الأسلوب الموسيقي في ترجمة « آلام فرتر » و « رفائيل »؛ وهو متأدب بعد ذلك أن يسل حسام المنطق الجاف، منطق العقل الخالص، يعالج به مشكلة الأعمار ويقيم الدليل على أنه لم يكن ماكراً خبيثاً في إثارتها، وهو الذي لا يقنع بتلك الحجة الباسمة تساق للسلوة عما مضى من الشباب، في قولهم إن مع المشيب نضوجا وحكمة، فما كانت هذه الحكمة في الغالب إلا خمودا في جذوة الحياة، وفرقا من اعتناق ثائر الأنظار تضطرب من تحتها الأرض. لا يقنع تلميذك بهذا بل هو مصطنع لسان الطب يعالج به مشكلة الأعمار فيقول: إن ما يختلج أعضاء المرء من الحيوية لا يقاس بما مر من السنين على بزوغ هذه الحيوية. وقديما قال الفرنسيون: وما عمر المرء إلا عمر عروقه On a l'age de ses artères وهو ما يعبر عنه بلغة البيولوجيا الحديثة (أو قل علم الحياة حتى يرضى عني أنصار ترجمة المصطلحات العلمية) بأن مبلغ الطاقة الحيوية في المرء موقوف بما عليه إفراز غدده الصماء كما وكيفاً، وبما تطيقه مجموعته الاشتراكية بالفعل وبالقوة. فاذا كانت المقاييس الحديثة لنشاط ماتين المجموعتين قد أدت إلى تقرير مبادئ جديدة في حساب الأعمار يستند إليها علم حديث يدعونه بيوتيپولوجي Biotypologie يرمي إلى تمييز الشخصية الحيوية الأفراد لتوجيههم في معترك الحياة، بأن يدلهم على ما يصلحون له وما يطيقونه؛ وإذا كنا نرى هذا البحث الجديد قد جعل من بعض الشيوخ شبابا ومن بعض الشباب شيوخا، أفلا يرى مني أستاذي أن لا بأس على الشيوخ إذا كان نشاطهم شابا، وأن يخفف الشباب من غلوائه إذا كان نشاطه متقاعدا هرما؟

فاذا لم يرضك مني حديث المنطق بعد حديث العاطفة، وهممت أن تجري قلمك الأحمر على هذا اللغو تحذفه من كلمتي كما تعودت أن تفعل مني قديما في « كراسة الانشاء » فاني أهيب بك أن تسمح لي بالاستئناف أمام أستاذي أحمد أمين؛ فلعله يكون أقل صرامة في الحكم، وقد سمعته يشير إلى تلك الظاهرة النفسية التي تدفع بالكاتب إلى الحرص على آثار قلمه والاعتزاز بها للغث منها والسمين، كما تحرص الأم وتحب فلذات كبدها، الدميم منهم والجميل

وبعد فهأنذا أفي بوعد قديم فأكتب « للرسالة » صفحات أردت أن أشير فيها إلى بعض تيارات الفكر العلمي الحديث في الغرب، التي تعنيها تلك المظاهر الدولية تعلن لحاملي لوائها تقدير الأوساط العلمية، فتجيزهم جوائز فخرية مثل جائزة نوبل أو الدكتوراه الفخرية تمنحها لهم الجامعات

وقد كان منح الدكتوراه الفخرية Honoris causa هذا العام في الجامعات الفرنسية حادثاً جللا بالنسبة لمصر، فقد رأينا لأول مرة أديباً مصرياً ينال هذا الشرف وهو الدكتور طه حسين بك. ولست أشك أن غيري كتب في الجرائد المصرية يبين خطر هذه المنحة. وحسبي أن أشير إلى أن الجامعات الفرنسية ضنينة بأجازتها فلا تمنحها غير العلماء الذين ثبت فضلهم على العلم؛ فلم نر إينشتين يُمنح الدكتوراه الفخرية من باريس

إلا سنة ١٩٢٩ بعد أن نال جائزة نوبل مرتين. وها نحن أولاء نرى بين العلماء الذين فازوا بهذا الشرف هذا العام اثنين من العلماء هما « تزنت جيورجى » و « كارر » قد سبق أن فازا بجائزة نوبل الأول للطب والثانى للكيمياء لقيامهما — منفردين — بأبحاث خطيرة فى مسألة الفيتامين كما سأبين بعد

وليس فى عزمى أن أقدم إلى قراء الرسالة الدكتور طه حسين بك كما سأقدم إليهم العلماء سورنسن ، وتزنت جيورجى ، وكارر من بين العلماء الذين فازوا بالدكتوراه الفخرية من فرنسا هذا العام، فإن عميد كلية الآداب ليس فى حاجة إلى أن يقدم إلى صحف الأدب العربى ، كما أنه ليس فى عزمى أن أتناول بهذه المناسبة مؤلفاته الأدبية بنقد أو تحليل ، فلم يكن الأدب من عملى ولم أكن يوماً من الأدباء

وحسبى أن أردد ما قاله ممثل الجامعة الفرنسية فى عميد كلية الآداب من المقابلة بينه وبين أديبهم الفرنسى رينان، فقد قال : إن رينان كان أديباً فذاً ولكنه كان إلى ذلك مؤمناً قوى الايمان بمستقبل العلم نصيراً له ؛ وكذلك الدكتور طه فى مصر فهو إلى صفاته الفنية فى الأدب قد بث فيمن حوله روحاً علمية صحيحة وأنفق من الجهد فى نصرة الروح العلمية والأخذ بمنهجها ما يجعله حقيقاً أن يحتفل به العلماء قبل الأدباء . ومن أجل هذا فإنى أسجل له تحيتى هنا

العلامة سورنسن S. P. L. Sörensen

يمتاز هذا الكيميائى الدانمركى بعبقرية مبتدعة فى طرائق البحث التجريبى واختراع الوسائل الفنية التى يدعوها بتلك الكلمة اليونانية الأصل « تكنيك » ؛ ولعل العلماء المبرزين فى هذا النوع من النشاط العلمى أقل حظاً من غيرهم فى ذيوع الشهرة وجريان أسمائهم على أفواه المتعلمين ؛ ذلك لأن هذه الوسائل وما يتصل بها من الأجهزة تبقى فى العادة داخل المعامل يستغلها الباحثون فى الكشف وتحقيق الفروض، فاذا ما انتهى إلى جمهور المتعلمين شىء منها فهى نتائج هذه البحوث : قانون طبيعى، أو نظرية جديدة فى تفسير طائفة من الظواهر تحمل اسم قائلها ولكنها غفل من اسم مخترع الوسائل التى أدت إلى هذا الكسب الجديد فى ميدان المعرفة . ومع ذلك فان هذه الوسائل كثيراً ما كانت تكأة لفتوح خطيرة فى العلم بل تكأة لعلم بأسره ؛ فكثير منا يعلم مثلا أن جاليليه هو أول من أقام الدليل على صحة نظرية كوبرنيك فى دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها ، ولكن كم منا يعلم أن هذا الجهاز البسيط المقرب للأبعاد المدعو تلسكوب، والذى خرج من خلاله كل محصولنا الحالى فى علم الفلك بل كل هذه الثورة على جدل القرون الوسطى النظرى وتوجيه العلم نحو الملاحظة والتجريب ، كم منا يعلم أن المنظار المقرب يحمل اسم جاليليه ؟ ثم كم من الأطباء فى العالم الذين يستعملون كل يوم منذ أكثر من قرن ذلك الجهاز المدعو « ستتوسكوب » أى السماعة الطبية ويقيمون تشخيصهم على ما يسمعونه خلالها ، كم منهم يعلم أنها تحمل اسم الطبيب الفرنسى الكبير « لَيْنِك » مؤسس فن التشخيص السمعى ؟

اتجه نشاط سورنسن بعد بحوث فى الكيمياء المعدنية نحو دراسة المكون الرئيسى للمادة الحية : المواد الزلالية المسماة فى الاصطلاح الدولى بروتيد ؛ بدأ باستخلاصها فى حالة النقاء أى خالصة من المواد الأخرى العالقة بها مما مكنه ومكن غيره من الباحثين من دراسة خصائصها الكيميائية والفيزيقية ؛ أجرى عليها تجربة التحليل الغشائى ، أى النفاذ خلال الأغشية وهى أجسام من أصل نباتى أو حيوانى ذات ثقوب دقيقة (مثل جلود الحيوانات) لا تسمح لغير الجزئيات الدقيقة مثل جزئيات الملح الذائبة فى الماء باختراقها ، بينما الجزئيات الزلالية لا تنفذ منها . ونتيجة هذا التحليل الغشائى أن الجزئيات الغريبة العالقة بالجزئيات الزلالية تنفذ خلال هذه الأغشية تاركة الجزئيات الزلالية فى حالة النقاء . وهكذا تبدو لنا المحلولات المحتوية على مواد زلالية كأنها تسلك مسلك المحلولات الغروية (نسبة إلى الغراء) أى تلك المحلولات التى تختلف عن المحلولات العادية — المسماة بالمحلولات البلورية مثل محلول الملح — بكبر حجم جزئياتها مما يمنعها من اختراق تلك الأغشية ، والتى تختلف عنها أيضاً بأنها لا تترك بعد تبخير السائل الذائبة فيه دقائق متبلورة بل تترك جسما يشبه الغراء

ولكن هذه الحقيقة ، حقيقة وجود المواد الزلالية وبالتالى المادة الحية على الحالة الغروية تحمل نتائج غاية فى الخطورة؛ ذلك أننا نعلم أن المحلولات الغروية تنفرد بصفات خاصة يرجع إليها السبب فى ثبات هذه المحلولات أى بقاء الجزئيات منتشرة فى السائل لا تسقط ، فاذا ما حدث اضطراب فى هذه الصفات فان جزئيات المحلول الغروى تتهالك بعضها على بعض أى تفقد ثباتها فينهار المحلول الغروى . ولما كانت المادة الحية توجد على الحالة الغروية فان بقاء الحياة واستمرارها يترجم عنه من الناحية الفيزيقية

بنيات الحالة الغروية ، وفناء الحياة أو اضطرابها يترجم عنه من الناحية الفيزيقية بانهيار الحالة الغروية

أما أهم هذه الصفات التي يرجع إليها ثبات الحالة الغروية فهو وجود شحنة كهربائية من نوع بعينه تحملها الجزئيات المنتشرة فتدفعها إلى التباعد بعضها عن بعض فتمنعها من انهالك . فاذا ما أدخل على المحلول الغروى جسم يحمل شحنة كهربائية مضادة لشحنته لا تلبث جزئيات المحلول الغروى أن تتجاذب مع هـذا الجسم الغريب وفقاً للقانون الطبيعى الذى يقرر التجاذب بين جسم موجب وآخر سالب، وبالتالى ينهار المحلول الغروى ؛ وهذا مايحدث بين السموم المفرزة من الجراثيم وبين الجزئيات الزلالية في الأنسجة الحية . ومما يجدر ذكره أن تقدم الكائن الحى فى السن وامحداره نحو الهرم يقابله تغير فى الصفات الغروية الخاصة بأنسجته ينتج عنه تباطؤ في نشاطها ؛ وهكذا يمكننا أن نقرر دون خشية الخطأ أنه فى اليوم الذى تتم لنا فيه معرفة جميع الصفات الغروية نكون قد كشفنا الغطاء عن جميع معميات المظاهر الفسيولوجية فى الصحة والمرض

ومن المسائل التى استرعت اهتمام سورنسن مسألة الوزن الجزيئى للزلاليات، أى وزن أصغر جزء له نفس صفات الجسم الذى يتركب من عدد كبير من هذه الجزئيات ؛ فاستعان بالضغط « الأسموزى » أى الضغط الذى يحدثه دفع محلول على جدار غشاء إذا وجد من الناحية الأخرى من هذا الغشاء محلول ذو تركيز يختلف عن تركيز المحلول الأول . وبواسطة قانون « ڤان تهوف » الذى يعين العلاقة بين الضغط ودرجة الحرارة المطلقة والتركيز الجزيئى يصبح من السهل استنتاج الوزن الجزيئى . أدت هذه الطريقة سورنسن ثم « أدير » إلى تقدير الوزن الجزيئى لزلال البيض بـ ٣٤٫٠٠٠ وبضعف هذا العدد لزلال الدم . وقد حققت التجارب التى أجريت بواسطة طرق فيزيقية أخرى هذا العدد كما حققت أن المواد الزلالية المختلفة لاتختلف فى وزنها الجزيئى إلا بأنها حاصل ضرب هذا العدد فى أعداد صحيحة . وليس فى ذلك غرابة، فنحن نعلم أن المواد الغروية تتكون من وسط منتشرة فيه دقائق مؤلف كل منها من عدد معين من الجزيئات قد يختلف من مادة غروية إلى أخرى . ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فى الوزن الجزيئى فانه يستوعى النظر حقا حوضخامة حتى أصغر قيمة وجدت للوزن الجزيئى فى الزلاليات وهى ١٧٫٠٠٠ (يلاحظ أنها نصف ٣٤٫٠٠٠) ؛ ذلك لأننا لا نعرف جسما يقترب وزنه الجزيئى من هذه القيمة مما يدل على شدة التعقيد فى تركيب المواد الزلالية ؛ ومع ذلك فان تحليل هذه المواد إلى عناصرها الأولية لا يؤدى إلا إلى أربعة عناصر بسيطة هى الكربون والهيدروجين والأكسجين والأزوت ، ثم فى معظم الحالات أيضاً الكبريت . إذن فالتعقيد لا يأتى من ازدحام عدد كبير من العناصر الأولية، بل من النظام الداخلى فى ارتباط هذه العناصر . كيف تتركب إذن هذه المواد ؟ إذا أجرينا على المواد الزلالية تحليلا خميريا أى بواسطة الخمائر مثل خمائر الأمعاء فانها تنحل فى النهاية إلى عدة أجسام بسيطة التركيب إلى حد ما ، يدعونها الأحماض الأمينية أى أجسام بينها وجود وظيفة حمضية بجانب وظيفة أمينية (وهى وظيفة قلوية تحتوى على الأزوت منتشرة فى المواد العضوية) ؛ وعلى ذلك كان من السهل أن يتحد حامض أمينى مع حامض أمينى آخر بأن ترتبط الوظيفة الحمضية لأحدهما مع الوظيفة الأمينية للآخر، كما أنه يمكن أن يتحد هذا الجسم المزدوج الجديد مع حامض أمينى ثالث بنفس الطريقة وهكذا . وقد تمكن فيشر من تركيب نحو ثمانية عشر حمضا أمينيا بعضها مع بعض فتنتج لديه أجسام لها كثير من خصائص المواد الزلالية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الأحماض الأمينية نفسها يمكن تركيبها من أجسام بسيطة . وقد كان لسورنسن الفضل فى دراسة وتركيب أحد هذه الأحماض الأمينية الهامة وهى الأرجينين، كما كان له فضل ابتداع طريقه للتقدير الكمى للأحماض الأمينية فى محلول يحتوى عليها

البحث بقية

مصطفى زيور

المدرسة العصرية

لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية
والرسم بالمراسلات وبالمدرسة

الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب

١٢٦ شارع عماد الدين — القاهرة

للتاريخ السياسي

جهود المستر تشمبرلين
وما ادت إليه
للدكتور يوسف هيكل

« علمتني التجارب أن الضعف في القوة العسكرية يعني الضعف في السياسة . » تشمبرلين — ٦ أكتوبر

إن خطاب الهر هتلر في نورمبرك وما تبعه من اضطرابات في تشيكوسلوفاكيا ، وقطع المفاوضات بين حكومتها وحزب السوديت الألمان، أقلق الرأي الدولي ولاسيما في لندن وباريس . فقام المستر تشمبرلين ، رئيس الحكومة البريطانية ، بالاتفاق مع المسيو دلاديه رئيس الحكومة الفرنسية ، ببذل جهود شخصية لم يكن أحد يتوقعها منه ، لابعاد شبح الحرب العالمية وتثبيت السلام . وإننا في عرضنا لهذه الجهود نتكلم عن مباحثات برختسكادن ومشروع لندن ، ونذكر مطالب الهر هتلر الجديدة ، ونبدي ما تلاها من الذعر الدولي ، وما تم في مؤتمر مونيخ

مباحثات برختسكادن ومشروع لندن

اشتدت خطورة الحالة في تشيكوسلوفاكيا في ١٣ سبتمبر (ايلول) وخشي حدوث حرب أهلية بين التشيك والألمان السوديت على أثر انتشار الاضطرابات بين العنصرين في كثير من المقاطعات السوديتية ، وذلك مما كاد يؤدي إلى تدخل الجيوش الألمانية ، وبالتالي إلى مساعدة الجيش الفرنسي لحكومة براغ . وهذه الأعمال الحربية إن وقعت ، لا تلبث أن تصبح حربا عالمية بتدخل الدول الأخرى عملا بالمحالفات التي تربطها مع براغ وباريس من جهة ، ومع برلين من جهة ثانية

وبما أن النظام الدكتاتوري الذي يضع مصير البلاد في قبضة رجل واحد قلل الانتفاع من النظام الديبلوماسي الاعتيادي ولاسيما في ساعات الأزمات، لذلك قرر المستر تشمبرلين، بالاتفاق مع حكومة باريس ، الذهاب إلى ألمانيا ، ومقابلة الهر هتلر ، ليتحقق ما إذا كان لا يزال باقيا أي أمل في حفظ السلام . فأرسل إليه في ١٤ سبتمبر (ايلول) برقية قال فيها :

« نظرا لازدياد تحرج الحالة أرى أن آتي لمقابلتكم بقصد السعي لايجاد حل سلمي . وفي عزمي أن آتي بطريق الجو ، وإني مستعد للسفر غدا . فأرجو أن تخبرني عن أقرب وقت تستطيع فيه مقابلتي ، وعن المكان الذي تجتمع فيه » . فرد الهر هتلر على هذه البرقية بقوله إنه مستعد لمقابلة رئيس الوزارة البريطانية غداً في برختسكادن

طار المستر تشمبرلين إلى ألمانيا صباح ١٥ سبتمبر (ايلول) فوصل برختسكادن الساعة الرابعة . وبعد تناول الشاي مع زعيم ألمانيا أخذ رجلا الدولة يتباحثان . ولم يحضر مباحثاتهما هذه التي دامت ثلاث ساعات غير المترجم

خلال هذه المحادثات أبان الهر هتلر بوضوح وتأكيد ، وجوب إعطاء السوديت الألمان حق تقرير مصيرهم ، والعودة إلى الريخ إذا كانوا يريدون ذلك. وإذا لم يعطوا ذلك الحق فان ألمانيا تأخذه لهم بالقوة .

وقد تذمر الهر هتلر من تهديدات بريطانيا له فأجاب المستر تشمبرلين على ذلك أنه يجب التفريق بين التهديد والانذار . وقد يكون للهر هتلر سبب معقول من التذمر لو أن المستر تشمبرلين مكنه من التفكير في أن بريطانيا لا تدخل ضده في حرب مهما كانت الظروف ، ولكن عملياً توجد حالات إن وقعت تضطر بريطانيا إلى دخول الحرب ضد ألمانيا .

ظهر للمستر تشمبرلين أن الهر هتلر كان يتأهب إلى اكتساح تشيكوسلوفاكيا مما جعله يسأله لماذا مكنه من السفر إليه مسافة طويلة، ما دامت نتيجة ذلك ضياع وقته فقط. فأجاب الهر هتلر على ذلك أنه لو أن المستر تشمبرلين يؤكد له هناك (أي في ألمانيا) وفي ذلك الوقت — أن الحكومة البريطانية تقبل مبدأ حق تقرير المصير ، لكان (أي الهر هتلر) مستعداً لبحث الطرق والوسائل لتنفيذ ذلك. ولكن إذا كانت الحكومة البريطانية لا تعتبر هذا المبدأ، فان من الحق ألا تكون هناك فائدة من متابعة المحادثات . غير أن المستر تشمبرلين لم يكن حينئذ وفي ذلك المكان في حالة تمكنه من إعطاء مثل ذلك التأكيد ، فأعلم محادثه أنه يريد العودة للمشاورة مع زملائه في هذا الشأن ، إذا امتنع الهر هتلر عن القيام بأعمال عدائية ريثما يتمكن من معرفة جوابهم . فوعده الهر هتلر بذلك .

* * *

عاد المستر تشمبرلين إلى لندن صباح ١٦ سبتمبر (أيلول) ، معتقداً أن لا شيء يحول دون احتلال الجيوش الألمانية تشيكوسلوفاكيا إلا منح الألمان السوديت حق تقرير مصيرهم في وقت قريب . وكان ذلك ، في رأيه ، الأمل الوحيد في الوصول إلى حل سلمي .

وفي اليوم نفسه ، وبطلب من المستر تشمبرلين عاد اللورد رنسيمان من براغ إلى لندن . ولما سأله الصحفيون عن رأيه في الموقف أجاب: « كنت أود لو أنني أعرف عن الموقف ما تعرفون، وأخشى ألا يكون عندي من المعلومات ما أفضي إليكم به غير القول بأن الحالة دقيقة جداً وأنها بين يدي الله » .

وفي مساء ذلك اليوم عقد مجلس الوزراء البريطاني جلسة ، حضرها اللورد رنسيمان . وفي هذه الجلسة عرض رئيس وزارة بريطانيا لزملائه ما سمع من الهر هتلر ، وما حمل من فكرة عن موقف الجيش الألماني إزاء المشكلة التشيكوسلوفاكية . وفي هذه الجلسة أيضاً أوقف اللورد رنسيمان الحكومة على الحالة في تشيكوسلوفاكيا وأبدى لها ما يعتقده من حل حاسم لمشكلتها .

بعد أن عرض اللورد رنسيمان سير المفاوضات ووضع مسؤولية فشلها على الهر هتلر ومعاضديه داخل البلاد وخارجها قال : « مع ذلك فإنني أعطف على قضية السوديت . إنه من المؤلم جداً أن يخضع الشعب لحكم شعب غريب » ثم أبان أنه حين وصوله كان زعماء السوديت المعتدلون لا يزالون يرغبون في حل يبقيهم داخل حدود الدولة التشيكوسلوفاكية ، لتأكدهم أن الحرب ستقضي على بلادهم لأنها ستكون ساحتها . وقد حاول اللورد الوصول إلى مثل هذا الحل ولكنه لم ينجح ، لتصلب أتباع الهر هتلر وإبجادهم العراقيل أمام تحقيق الحلول المعروضة . لهذا أخذ اللورد رنسيمان يدين بأن المقاطعات المأهولة بأكثرية كبيرة ألمانية يجب أن تعطى حالاً حق تقرير مصيرها ، وأنه إذا كان لابد من إلحاق بعض الأقاليم بألمانيا ، وهو يعتقد بضرورة ذلك ، فانه يجب أن يكون حالا ومن غير تأخير. لأنه وجد — حسب رأيه في ترك الحالة غير جلية — خطر حقيقي : خطر حرب أهلية . ولذلك يرى وجوب اتباع سياسة سريعة حاسمة . أما إجراء الاستفتاء في المقاطعات التي تكون أكثريتها الساحقة ألمانية ، فما هو إلا

شكلي إذ الأكثرية من سكان هذه المقاطعات تحبذ الانضمام إلى ألمانيا . والاستفتاء لا يؤدي في هذه الحالة إلا إلى تهييج شعور الجمهور ، وبالتالي إلى نتائج سيئة . لهذا فان اللورد رنسيمان يوصي بضم هذه الأقاليم التشيكوسلوفاكية إلى ألمانيا

أما الأقاليم التي فيها النسبة الألمانية قليلة فانه يوصي باعطائها الاستقلال الذاتي ضمن حدود الجمهورية التشيكوسلوفاكية

وبعد أن عرض اللورد رنسيمان مسألة الحدود، تناول الأوجه السياسية التي تتعلق بسلامة الجمهورية التشيكوسلوفاكية وبتحسين علاقاتها مع مجاوريها الملاصقين ، ولتحقيق ذلك يوصي :

١ — منع الأحزاب والأشخاص في تشيكوسلوفاكيا الذين يشجعون اتباع سياسة الخصومة لمجاوريها ، من متابعة تحريضهم حتى ولو باتخاذ وسائل قضائية ضدهم

٢ — تغير حكومة براغ علاقاتها السياسية الدولية كما تعطي تأكيداً لمجاوريها بأنها لا تريد مهاجمتهم في أي ظرف من الظروف ، أو بالاشتراك في أي اعتداء عليهم تنفيذاً لمعاهدات مع دول أخرى. ومعنى ذلك إلغاء حكومة براغ لمحالفاتها الدفاعية مع فرنسا والروسيا

٣ — ضمان الدول الرئيسية — الذين يهمهم السلام في أوربا — حدود تشيكوسلوفاكيا في حالة التعدي عليها ، غير المحرض عليه

٤ — عقد معاهدة تجارية بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا إن كان ذلك مفيداً لاقتصاديات البلدين

* * *

كان لتقرير اللورد رنسيمان تأثير عظيم على الحكومة البريطانية. وقبل أن تضع خطتها النهائية ، رأت من الضروري استشارة الحكومة الفرنسية ، فدعا المستر تشمبرلين المسيو دلاديه رئيس وزارتها ، والمسيو بونيه وزير خارجيتها إلى لندن للتشاور مع الوزراء البريطانيين في ١٨ سبتمبر (إيلول)

اجتمع الوفد الفرنسي بالوزراء البريطانيين ، وأبان له المستر تشمبرلين مطالب الهر هتلر ورأي الحكومة البريطانية فيها ، وأوقفه على ما وصل إليه اللورد رنسيمان . وقد تم الاتفاق بينهم على مشروع لحل النزاع الألماني التشيكوسلوفاكي يضمن تحقيق مطالب زعيم ألمانيا ويحتوي على النقط التالية :

١ — فصل المناطق المأهولة بأكثرية ألمانية عن تشيكوسلوفاكيا وضمها إلى الريخ .

٢ — عدم إجراء الاستفتاء ، للصعوبات التي تنجم عنه ، والاستعاضة عنه بالتنازل عن المقاطعات التي كان يجب إجراء الأستفتاء فيها .

٣ — تأليف لجنة دولية ، تكون تشكوسلوفاكيا أحد أعضائها ، لتعيين الحدود التشيكية الجديدة والاشراف على تبادل السكان .

٤ — تعهد حكومة بريطانيا بالاشتراك بضمان دولي للحدود التشيكية الجديدة بدلا من معاهدات الدفاع الحالية .

وافقت الوزارة البريطانية بالاجماع على هذا المشروع ، أما في فرنسا فاعترض عليه أربعة من الوزراء . وفي ٢٠ سبتمبر (إيلول) أرسلت حكومة براغ ردها على مشروع لندن إلى الحكومة البريطانية ، أبانت فيه الأسباب التي تدعوها إلى عدم قبول التنازل عن الأرض السوديتية. وأشارت إلى أنها لا يمكنها فقط قبول الاقتراحات الانكليزية الفرنسية التي وضعت دون موافقتها ، وطلبت أن يكون الخلاف بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا موضع التحكيم ، وفقا لمعاهدة عام ١٩٢٦ المعقودة بين هذين البلدين، وأن تعيد حكومتا لندن وباريس النظر في المسألة؛ غير أن سفيري بريطانيا وفرنسا زارا الرئيس بنيش في الساعة الواحدة والربع من صباح ٢١ سبتمبر (ايلول) وألحا عليه بضرورة قبول مشروع لندن، وقد أفهماه أن الحالة في بريطانيا لا تمكنها من دخول حرب دفاعاً عن تشيكوسلوفاكيا، وبالتالي فان الحكومة الفرنسية لا تستطيع نجدة حليفتها . فقضت حكومة براغ ما بقي من الليل في درس الحالة . وفي الصباح أصدرت بياناً ذكرت فيه الأسباب التي اضطرتها إلى قبول مشروع لندن . ومما جاء فيه ، أنه « لم يسع رئيس الجمهورية والحكومة إلا قبول اقتراحات الدول الكبرى لأننا وجدنا أنفسنا بلا معين » .

على أثر ذلك اضطرب الرأي العام في تشيكوسلوفاكيا ، وقامت في البلاد مظاهرات وطنية ، واحتشدت الجماهير أمام قصر الرياسة صارخة « فليحى بنيش ، وليحى الجيش » . فأطل الجنرال سيروفي مفتش الجيش العام من شرفة قصر الرياسة وألقى خطاباً قال فيه : « إنكم لا تعلمون الأسباب التي حملت الحكومة على اتخاذ القرارات الأخيرة . إني أحب الجمهورية بقدر ما تحبونها . إننا لا نستطيع أن ندفع بالشعب إلى الانتحار » . فأجابت الجماهير « إننا نفضل الانتحار ولا نريد أن يمس شرفنا . نريد الكفاح » . . . وكانت النساء على الأرصفة ينهقن بالبكاء ، والدموع تتساقط من أعين رجال البوليس .

وفي صباح ٢٢ سبتمبر (أيلول) استقالت وزارة الدكتور هودزا وأعلن تأليف وزارة قومية برياسة الجنرال سيروفي ، رجل تشيكوسلوفاكيا القوي .

وبرغم مطالب بولندا والمجر التي زادت تعقيد المشكلة التشيكوسلوفاكية فان الدوائر السياسية ظنت أن الأزمة الدولية قد انفرجت بقبول تشيكوسلوفاكيا مشروع لندن الذي هو عبارة عن تحقيق مطالب الفوهرر . واعتقدت أن طيران مستر تشمبرلين إلى ألمانيا للمرة الثانية في ٢٢ سبتمبر (إيلول) مكلل بالنجاح . فهل تحقق ظن هذه الدوائر ؟ هذا ما سنعرفه في المقال المقبل

يوسف هيكل

التصوف الإسلامي

في الأدب والأخلاق

كتاب لم يسبق له نظير في اللغة العربية

« وقد نال به المؤلف إجازة الدكتوراه في الفلسفة برتبة الشرف من الجامعة المصرية »

يقع في مجلدين كبيرين وثمنهما معاً أربعون قرشاً
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة في البلاد العربية
ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

في اللغة

المؤنث والمذكر
في اللغات السامية
للأستاذ عمر الدسوقي

« تقدم إلى قراء الرسالة كاتبا جديداً من نوابغ الشبان الذين جمعوا بين الثقافتين الشرقية والغربية وهو الأستاذ (عمر الدسوقي). فقد تخرج في دار العلوم سنة ١٩٢٧ ثم أرسل إلى انجلترا للتخصص في اللغات السامية ، فدرس منها الحبشية والحميرية والآرامية والعبرية ، ودرس إلى جانب ذلك اللغات الفرنسية في انجلترا وجرنوبل بفرنسا ، والألمانية بانجلترا وجامعة « بن » ، ودرس أيضا الفلسفة في جامعة لندن ، وحاز بكالوريوس الشرف في اللغات السامية من معهد اللغات الشرقية بلندن . وقد وعد الاستاذ أن يخص الرسالة ببحوثه القيمة في المواد التي تخصص فيها »

ما الفكرة التي حدت بالساميين إلى تأنيث بعض الأسماء وتذكير بعضها الآخر ؟

وهل كان هذا التقسيم معتمداً على فكرة تشبعت بها أذهانهم وتصوراتهم أم كان ذلك عفواً ومن غير قصد ؟ لماذا كان الذهب مذكراً والفضة مؤنثة ، والكرسي مذكراً والمائدة مونثة ، والبيت مذكراً والدار مؤنثة ، والقمر مذكراً والشمس مؤنثة ؟

تسأل علماء اللغة وكتب اللغة فلا تجد جواباً شافياً ، اللهم إلا هذا التقسيم القديم ، وهو انقسام الاسم إلى مذكر ومؤنث ، والمؤنث إلى حقيقي وغير حقيقي ومعنوي ومجازي ولفظي ؛ ولكن لماذا لحقت تاء التأنيث وأخواتها المؤنث غير الحقيقي ؟ أو لماذا اعتبروا بعض الأسماء مؤنثاً ولو لم تكن بها إحدى علامات التأنيث ؟ هذا ما سيدور عليه البحث الآتي : —

نجد في اللغات الأوربية الهندية مذكراً ومؤنثاً ، وألفاظاً لاهي بالمذكرة ولاهي بالمؤنثة ، وهي ما تسمى بالانجليزية Neuter ، وأن بعض اللغات الأوربية قد اقتصر على المذكر والمؤنث كالألمانية والفرنسية ، ونجد بعض كلمات في الانجليزية مؤنثة أو بعبارة أصح تعتبر مؤنثة ، مع أنها بعيدة عن فكرة التأنيث من حيث « الجنس » أي فمثلاً كلمة Ship سفينة مؤنثة ، وكلمة moon أي قمر مؤنثة ، وكلمة engine أي آلة مؤنثة ، ولكنها كلمات قليلة لعلها أثر من آثار الماضي . أما اللغات السامية فقد اتحدت على تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، واتحدت في الأسماء التي تؤنث ، وهذا ماجعل المستشرقين — ما عدا نولدكه وفنسنج — يقولون إن الساميين قد قاموا بهذا التقسيم حينما كانت لغتهم لا تزال لغة واحدة Proto-Semitic ، وإن نظرتهم إلى الأشياء كانت نظرة عميقة جعلتهم يتخيلون فيها المذكر والمؤنث .

اعتبر العرب بعض الأسماء مؤنثة وإن لم تكن بها علامة تأنيث ، ولا تدل على مؤنث من حيث الجنس كالدار والنار ، والذراع والأصبع ، والسوق واليمين ، والأرض والأذن واليمين والسن والشمس والحرب ، وهذا ما يسمى مؤنثاً مجازياً ؛ وتجد من هذا النوع خمسة عشر اسماً في جسم الانسان ، وأحد عشر اسماً من أسماء الآلات ، وأحد عشر اسما لأجزاء السماء والأرض ، واسمين للأمكنة ، وخمسة للحيوانات[1] . ويلاحظ أن هذا المؤنث المجازي يخرج تدريجيا في بعض اللغات السامية من المؤنث إلى المذكر ؛ فمثلاً كلمة « رحى » وكلمة « كأس » نجد كلاً منهما في العربية والسريانية مؤنثة وفي الآرامية مذكرة ، ومؤنثة تارة ومذكرة أخرى في اللغة العبرية . وخذ مثلاً كلمة « شمس » نجدها مؤنثة دائماً في اللغة العربية ، ومذكرة دائماً في الآشورية ، ومؤنثة تارة ومذكرة أخرى في الآرامية والعبرية [2]

أما في الحبشية فقد تطورت هذه الكلمات تطوراً آخر ، فحينما نسي الناس الفكرة الأصلية للمؤنث والمذكر حدث خلط حتى في الكلمات المنتهية باحدى علامات التأنيث[3]

ويظهر أن هذا الانتقال من المؤنث للمذكر لم يتبع في كل حال انتقال الكلمة من معناها الأول إلى معنى جديد كما حدث في كلمة « دار » حين أصبحت في العبرية « دور » بمعنى الجيل ، وانتقلت بذلك من المؤنث إلى المذكر ، بل ربما كان هذا الانتقال لضعف فكرة التأنيث كما في « رحى ، وكأس » .

(١) أنظر كتاب Wright الجزء الأول ص ١٨١ ، ١٨٢

(٢) أنظر كتاب Winsing-Some Aspects of Gender in the Semitic languages.

(٣) أنظر كتاب Dillmann, Ethiopic Grammar ص ٢٧٢

وقد استرعى نظر بعض العلماء وجود بعض علامات التأنيث لا فى الاسم الدال على مؤنث حقيقى فحسب ، ولا فى الأسماء التى اعتبرها الساميون مؤنثة لفظاً ، بل فى بعض المصادر وبعض الجموع ، وكثير من الكلمات التى تدل على الكثرة والقوة . فنجد الألف المقصورة علامة من علامات التأنيث كما فى سلمى وحبلى ، وليلى ؛ ونجدها فى جمع فعيل ، كصريع وصرعى وجريح وجرحى ، وقتيل وقتلى ، وميت وموتى ... الخ . ومعنى هذا أنه لا فرق فى العلامة بين صيغة المؤنث وصيغة الجمع .

ونجد الألف الممدودة علامة من علامات التأنيث كما فى شقراء وزرقاء وصحراء ، وورقاء ، ونجدها فى جمع فعيل بمعنى فاعل إذا كان وصفاً لعاقل ممتل اللام أو مضعفاً مثل أغنياء وأشداء وأقوياء ؛ ونجدها كذلك فى جمع فعيل بمعنى فاعل وصفاً لعاقل غير ممتل اللام ولا مضعفاً مثل كرماء وجبناء ، وبخلاء وسمداء وعظماء ؛ وهذان الجمعان من جموع الكثرة .

ونجد أيضاً التاء علامة من علامات التأنيث كما فى فاطمة وسكينة ؛ ونجدها كذلك فى بعض أوصاف الذكور للمبالغة كعلامة وفهامة وبحاثة ، وراوية ونابغة ، وداهية وقصدة ، وجثمة[1] ، ونجمة ونؤمة ، وفى العبرية « قوحيلة » وهو الذى يؤم الناس فى الصلاة. ونجد أيضاً هذه التاء تلحق الجموع لفاعل وفعلة ، وخائن وخونة ، وعامل وعملة ، وكاتب وكتبة ، وكامل وكملة ، وطعام وأطعمة ، وغلام وغلمة ، وصبى وصبية ، وجهبذ وجهابذة ؛ وفى العبرية « أورحاه » جماعة المسافرين .

وتأتى هذه التاء فى المصادر كتجارة وزراعة وصباغة ، وحمرة وزرقة ودكنة وعذوبة ونباهة ، ومجادلة ومسابقة ومخاصمة ، ودحرجة ووسوسة وبعثرة وزمجرة ، وتلبية وسيطرة

والنون فى السريانية كعلامة للمبالغة والكثرة والمصدر والمؤنث ليست نادرة ولكنها تأتى مع « آن » وذلك موجود بالعربية أيضاً ؛ فعندنا فى المصدر غليان وفيضان وخفقان ، وفى الوصف عطشان وظمآن ، وفى الجموع إخوان وفرسان وشجعان وفتيان وغلمان وولدان وسودان وحمران[2] ، وهى السينة المألوفة فى الحبشية لجمع العقلاء ونعوتهم ؛ ونجدها فى العبرية بأسماء التفضيل دلالة على بلوغ النهاية « ريشون » الأول ، و « آمرون » الآخر و« حيصون » الخارج ، و « حيخون » الداخل ، و « عليون » الأعلى ... الخ

وتأتى فى الآرامية علامة لجمع المؤنث . ويقول الأستاذ مولر Müller إنها كانت أول الأمر « آت » كما فى مسلمات وفاضلات ، وأصبحت « آن » قياساً على جمع المذكر فى الآرامية وعلامته الياء والنون

وليست هذه العلامات قاصرة على المؤنث والجمع والمصدر ، ولكنها تلحق الكلمات الدالة على أمور معنوية : مثل رحمة ، ورأفة ، وشفقة ، وقسوة ، وغلظة ، وكرة ، وحياة ، وشقاوة ، وسعادة وبلواء وبأساء وبضاء ، والعلامة هنا تدل على «شدة» ومتانة فى المعنى entensity كما يقول العلامة فنسنج Winsing ، ويقول أيضاً إنها تلحق المصغر لتفخيمه وتعظيمه مثل حديا وعجيلى وحميا[1]

يدلنا كل هذا على ما يأتي :—

أولاً : ليس للمؤنث علامة خاصة به من حيث كونه مؤنثاً باعتبار الجنس

ثانياً : وجود صلة وثيقة بين المؤنث والجمع والمصدر والأسماء الدالة على الكثرة والقوة والأمور المعنوية

ثالثاً : هذه الصلة هى دلالة الجميع على بلوغ النهاية وتركز الفكرة ومتانتها

رابعاً : وعلى هذا فالفكرة التى حدت بالساميين إلى تأنيث بعض الأسماء تأنيثاً حقيقياً أو غير حقيقى هى دلالة هذه الأسماء على بلوغ النهاية فى بابها أو لعظمها[2] وما عليك إلا أن تقرأ صفحة من أحد معاجم اللغة فى باب الهاء لترى ذلك واضحاً جلياً: فالقهقهة شدة الضحك ، والكهه المعى ولد به الانسان ، والكتكته جوهر الشيء وغايته ، والكهة الناقة الضخمة المسنة العجوز ... الخ[3]

وسأبين فى المقال الآتى إن شاء الله لماذا نظر الساميون هذه النظرة المملوءة إكباراً وتعظيماً للمؤنث .

محمد أمين قرنى
بكالاريوس الشرف فى الآداب من جامعة لندن
ومدرس بحلوان الثانوية

(١) الجثمة : البليد النوام (٢) جمع أسود وأحمر

(١) الحبيلى : الخطوة السريعة ، والحميا : نشوة الخمر
(٢) أنظر كتاب الأستاذ Brockelmann وهو Précis de Linquistique. ص ١٢٧
(٣) القاموس المحيط ، طبعة بولاق ، باب الهاء ، ص ٢٨٦

للأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ — ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ٤٤ —

الخاتمة

مات الرافعي فانطوت صفحة من تاريخ الأدب في مصر وانقرض جيل من أدباء العربية كان له مذهب ومنهاج ؛ ولكن الرافعي الذي مات وغيَّبته الصفائح قد خلَّف وراءه تراثاً من الذكريات والآثار الفنية ستتعاقب أجيال قبل أن يفرغ الأدباء من دراستها والحديث عنها ؛ وإنها لذكريات تثير في كل نفس ما تثير من عوامل الكره أو المحبة ، وإنها لآثار ...

أما هذه الذكريات، على ما تبعث في نفوس طائفة من الأدباء من معاني الغضب أو معاني الرضا ، فقد أثبتُّ منها في هذه الفصول ما قدرت عليه ؛ وليس يعنيني ما تترك من أثر في نفس قارئها ، إذ كانت غايتي التي أحرص عليها هي جلاء هذا التاريخ لقراء العربية كما أجد صورته في نفسي وأثره في وجداني ، متجرداً ما استطعت من غلبة الهوى وسلطان العاطفة وتحكم الرأي ؛ لأضع بين يدي كل قارئ — اليوم أو غداً — المادة التي تعينه على الدرس والحكم والموازنة

وأما آثاره الأدبية فقد فصَّلت الحديث عن بعضها في بعض ما سبق من هذه الفصول ، وإلى القارئ جملها مرتبةً على التاريخ الزمني :

١ — ديوان الرافعي : ثلاثة أجزاء ، صدرت بين سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٦ ، وقدم لكل جزء منها بمقدمة في معاني الشعر تدل على مذهبه ومنهجه ، وهي مذيلة بشرح يُنسب إلى أخيه المرحوم محمد كامل الرافعي وهو من إنشاء المترجم نفسه

٢ — ديوان النظرات : جزءان ، صدرا بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٨

٣ — ملكة الإنشاء : كتاب مدرسي يحتوي على نماذج أدبية من إنشائه ، أعدَّ أكثر موضوعاته وتهيأ لإصداره في سنة ١٩٠٧ ، ونشر منه بعض نماذج في ديوان النظرات ، ثم صرفته شئون ما عن تنفيذ فكرته فأغفله ، وقد ضاعت (أصوله) فلم يبق منه إلا النماذج المطبوعة في ديوان النظرات

٤ — تاريخ آداب العرب : صدر في سنة ١٩١١ بحسب من إنشاء الجامعة المصرية ، ويراه أكثر الأدباء كتابَ الرافعي الذي لا يعرفونه إلا به

٥ — إعجاز القرآن : وهو الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب ، طُبع ثلاث مرات ، أخراها في سنة ١٩٢٦ على نفقة المغفور له الملك فؤاد

٦ — حديث القمر : أول ما أصدر الرافعي في أدب الانشاء ، وهو أسلوب رمزي في الحب تغلب عليه الصنعة ، أنشأه بعد رحلته إلى لبنان في سنة ١٩١٢ ، حيث التقى لأول مرة بالآنسة الأديبة (م . ى) فكان بينهما ما كان مما أجلت الحديث عنه في بعض الفصول من قصة حبه

٧ — المساكين : فصول في بعض المعاني الإنسانية ألهمه إياه بعض ما كان في مصر من أثر الحرب العامة أنشأه في سنة ١٩١٧

٨ — نشيد سعد باشا زغلول : كتيِّب صغير عن نشيده : « اسلمي يا مصر ! » الذي أهداه إلى المرحوم سعد زغلول في سنة ١٩٢٣ ، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ؛ وأكثر ما في الكتاب من المقالات هو من إنشاء الرافعي أو إملائه

٩ — النشيد الوطني المصري : « إلى العلا ... » ضبط ألحانه الموسيقية ، الموسيقار المشهور منصور عوض

١٠ — رسائل الأحزان : كتاب أنشأه في سنة ١٩٢٤ يتحدث فيه عن شيء مما كان بينه وبين فلانة ، على شكل رسائل يزعم أنها من صديق يشفُّه ذات صدره

١١ — السحاب الأحمر : هو الجزء الثاني من قصة حب فلانة ، أو الطور الثاني من أطواره بعد القطيعة ، صدر بعد رسائل الأحزان بأشهر

١٢ — المعركة تحت راية القرآن : هو كتاب « الجديد

والقديم » وفيه قصة ما كان بينه وبين الدكتور طه حسين لمناسبة كتابه « فى الشعر الجاهلى » ، صدر فى سنة ١٩٢٦

١٣ — على السفود : قصة الرافعى والعقاد ، نشرته مجلة العصور فى عهد منشئها الأول الأستاذ إسماعيل مظهر ، ولم تذكر اسم مؤلفه ورمزت إليه بكلمة « إمام من أئمة الأدب العربى »

١٤ — أوراق الورد : الجزء الأخير من قصة حبه ، يقوم على رسائل فى فلسفة الجمال والحب أنشأها ليصور حالا من حاله فيما كان بينه وبين فلانة، وعما كان بينه وبين صديقته الأولى صاحبة حديث القمر

وتتبع هذه الأربعة : حديث القمر ، ورسائل الأحزان ، والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد — وحدة يتم بعضها بعضاً ، لأنها جميعاً تنبع من معين واحد وترمى إلى هدف واحد وإن اختلفت أساليبها ومذاهبها

١٥ — ؟ ؟ ؟ : كتاب لا أسميه ، أنشأه فى صيف سنة ١٩٣٥ ، استجابة لرأى صديقه فلان وإليه بنسب !

١٦ — وحى القلم : مجموع مقالاته فى الرسالة بين سنتى ١٩٣٤ و ١٩٣٦ إلى مقالات أخرى ، طبع منه جزءان

* * *

وله عدا ذلك كتب لم يطبع أكثرها ما يأتى :

١ — الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب : تام التأليف والتصنيف تقريباً

أسرار الإعجاز : فيه فصول تامة التأليف ، وفصول أخرى أجل فكرتها فى كلمات على ورق أو أشار إلى مصادرها ، وكان الرافعى يعتد بهذا الكتاب اعتداداً كبيراً ، وهو جدير بذلك حقاً ؛ وقد أطلعنى — رحمه الله — على فصول منه ، كما تحدث إلىّ عن نهجه فى تأليفه ، وأذكر أن نهجه فيه كما يأتى :

ا — يتحدث فى صدر الكتاب عن البلاغة العربية ، فيردها إلى أصول غير الأصول التى اصطلح عليها علماؤها منذ كانت ، ويضع لها قواعد جديدة وأصولاً أخرى

ب — ويتحدث فى الفصل الثانى عن بلاغة القرآن وأسرار إعجازه ، مسترشداً فى ذلك بما قدم فى الفصل السابق من قواعد

جـ — ويتناول فى الفصل الأخير من الكتاب ، آيات من القرآن على أسلوب من التفسير يبين سر إعجازها فى اللفظ والمعنى والفكرة العامة ؛ ويعتبر هذا الفصل الأخير هو صلب الكتاب وأساسه ؛ وقد أتم الكتابة — إلى آخر يوم كنت معه — عن بضع وثمانين آية على هذا النسق ؛ وقد نشر منها فى الرسالة بضع آيات مفسرة على ذلك النهج ، جعلها فى بعض أقاصيصه[1]

٣ — ديوان أغانى الشعب : وهو ديوان من الشعر جمل فيه لكل جماعة أو طائفة من طوائف الشعب نشيداً أو أغنية عربية تنطق بخواطرها وتعبر عن أمانيها ؛ وقد أنجز الرافعى طائفة كبيرة من هذه الأغانى نشر بعضها وما يزال سائرها بين أوراقه الخاصة ومؤلفاته التى لم تنشر . وأكثر الأغانى فى هذا الديوان مأنوس اللفظ رشيق المعنى مما يجمل وقعه فى النفس ويخف جرسه على الأذن .

٤ — الجزء الثالث من وحى القلم ؛ وفيه سائر المقالات التى كتبها، سواء منها ما نشر فى الرسالة وغيرها من المجلات والصحف، وما لم ينشر من قبل

٥ — الجزء الأخير من الديوان : وهو مجموعة كبيرة من شعره بين سنتى ١٩٠٨ و ١٩٣٧ ، بما فيه من شعر الحب ، والمدائح الملكية التى أنشأها للمغفور له الملك فؤاد

هذا إلى شتيت من المقالات وارسائل الأدبية أنشأها لمناسباتها ومنها كثير من مقدمات الكتب المطبوعة ، بعضها منسوب إليه وبعضها منحول مجهول النسب !

* * *

وعلى كثرة ما ألف الرافعى وأنشأ من الكتب والرسائل والمقالات والشعر ، فانك لا تكاد تجد كتاباً من كتب الرافعى فى دكان من دكاكين الوراقين ، اللهم إلا نسخاً من كتاب وحى القلم فى مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، التى طبعته قبل أن يؤلفه بأشهر

أما المطبوع من سائر الكتب فقد نفد من السوق ، وأما غير المطبوع منها فما يزال ورقات وقصاصات على مكتبه ، وإنى لأخشى أن يمضى وقت طويل قبل أن تنتبه إلى ضرورة العناية بهذه المؤلفات التى خلفها الرافعى ورقات مخطوطة يكاد يبليها الاهمال والنسيان أو يسبق إليها السّ والقوارض

ولدى الدكتور محمد الرافعى مشروع لاحياء تراث أبيه ،

(١) اقرأ فى قصة « سمو الحب » تفسير قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها ... » الآية

من رحلة الشتاء

فى مضارب شمر

أكبر بيت من الشعر فى الجزيرة (موزو بتميا)

للآنسة زينب الحكيم

زرت جملة من بيوت البدو عاليها ومتوسطها وفقيرها . فوجدتها كلها تتحد فى نوعية النسيج التى صنعت منه ، وفى النظم التى اتبعت فى إقامتها منذ القدم

أما الفروق التى بينها ، فمن حيث الحجم وازدياد الأثاث ، وإن محتويات تلك الديار بسيطة ساذجة بوجه عام ، ولا تشمل إلا أهم الأدوات الضرورية للحياة المتقشفة . على أن من أكبرها وأعمرها وأكثرها تحضراً ، دار ملك البادية شيخ مشايخ شمر

زرت هذه الدار ، فاذا بها دار طويلة عريضة ، متينة الأوتاد قوية الحبال ، سوفهفة الجوانب . كلها من نسيج صوف الأغنام

لست أدرى أيجد الوسائل لتنفيذه أم تحول دونه الحوائل وتمنع منه الضرورات !

على أنى أكاد أو من بأن لهذه ليست هى الوسيلة للمحافظة على تراث الرافعى ؛ فليس من الوفاء الرافعى وحسن الرعية لأولاده أن نحمل عليهم هذا العبء وما انتفعوا من أبيهم بأكثر مما انتفع كل أديب وكل مسلم وكل عربى فى مصر وغيرها من بلاد العربية .

هل عرفت الحكومة المصرية أو عرف الأدباء فى مصر ما عليهم لأسرة الرافعى من حق قبل أن نحمل عليها هذا العبء إلى ما تنوء به من أعباء ؟ إنه عقوق وكفر وإنكار للجميل !

« شبرا » محمد سعيد العريان

* * *

١ — إجابة لرجاء القراء فى سوريا ولبنان والعراق ، قد جعلنا آخر الأجل لقبول الاشتراكات فى كتاب « حياة الرافعى » أول يناير سنة ١٩٣٩ ، وهو قريب من موعد صدور الكتاب إن شاء الله

٢ — ليس ما نشرناه فى الرسالة من هذه الفصول هو كل « حياة الرافعى » فان ما ينشر فى صحيفة غير ما ينشر فى كتاب « العريان »

والجمال ، على شكل دهليز طويل مقسم إلى حجر ، وهذا التقسيم إما بالنسيج أو بالحصير (السمار) ، وأرضها مفروشة بالأكلة أو بالسجاد العجمى الجميل أو بالحصير ؛ ويتبع هذه الدار على مسافة قريبة جدا منها دور أخرى ، منها مايختص بالمطبخ أو بالمخازن الخ

وصف الحجرة التى استقبلتنى السيدات فيها

خباء من الشعر فى أحد أطراف الدار عن يمين الداخل إليها طالما تخيلناه وتمنينا رؤيته ، وضع فى الجهة اليسرى منه نوع من السرير العريض ، عليه فراش وثير مغطى بغطاء من الحرير الخالص الملون . وإلى جانبه (شلت) زرابى مبثوثة على الأرض المغطاة بالسجاد العجمى ، وتحت السرير حقائب وصناديق ، تبينت فيما بعد أن بها ملابس وحليا ، وحلوى تقدم للزائرات

الشيخ عجيل الياور وأولاده بين زوارهم من المصريين
أمام بيت من بيوت الشعر الكبيرة فى المنقاط بالجزيرة

كانت السيدة الأولى التى استقبلتنى ابنة الشيخ عجيل الياور ، وهى فتاة رائعة الحسن : لون خمرى جميل ، وخد أسيل ، ولحظ كحيل ، ووجه مستدير عليه وشم قليل . إذا تكلمت فكأنما صوتها موسيقى الجنة العذبة الشجية قد انبعثت إلى عالمنا ، دلال فى وقار كالنسيم إذا سرى ، وكالزهر إذا تمايل

اسمها ملك وهى ملك حقا ، تفيض رقة إذا حدثت ، وتذوب عاطفة إذا استلهمت ، حياء فى غير تصنع ، وشم فى غير تكبر . عرفتنى بعدد من زوجات أبيها وأخيها ، كلهن كحيلات الطرف أو متكحلات ، يغطى الوشم الأخضر أجزاء من وجوههن وأجسامهن ، فمنهن من غطت كل ذقنها برسومه ، أو زججت

حاجبيها به ، ومنهن من وشمت شفتيها بحيث لا تظهر حمرتهما ، وإنما اندمج لون الوشم مع لون الشفاه فصار اللون أخضر داكنا. وبعضهن طرزن ثياب أعينهن برسوم غريبة ، هذا والحناء تخضب أناملهن وأكفهن وكوعهن

أما « ملك » فكانت فى زينتها وأناقتها تفوقهن جميعاً رقة ودقة وملاحة

سألتها كيف تمضى أوقاتها ، فقالت إنها لا تعمل شيئاً (هذا لأنها ابنة ملك البادية بالضرورة) قلت : ولكن ألا تضجرين ؟ قالت: بلى ، ولكن هنا ما كينة خياطة أخيط عليها أحيانا . قلت : وهل تقرئين وتكتبين؟ قالت فى عصاصة وألم : لا ، إنهم لم يعلمونى . قلت : وهل لك شقيقات؟ قالت: لا ، أنا وحيدة. قلت : إذن تفضلى معى إلى مصر وأكون أختا لك والدار دارك أنت . توهجت وجنتاها بالدم العربى النقى ولمعت عيناها ، وانحبست أنفاسها ، ثم قالت فى حرارة: لا يسمحون (تعنى أباها وأخاها) قلت: قد يسمحان، قالت : قولى لهما

وفعلاً سألت أخاها (لأن والدها كان قد سافر إلى بغداد) إذا كان مما يتمشى وتقاليدهم أن تسافر البنت إلى بغداد أو إلى مصر مثلا ، فقال: هذا ضد نظام العشائر. فسألته لماذا لا تتزوج « ملك » فقال : هي لا تريد ، ومن جهة أخرى حتى يتيسر من يناسب مقامها (فهمت من سياق الحديث أن الزواج هناك يجرى على أساس سياسى بحيث تصير بعده مصاهرات صداقة واكتساب قوة للعشيرة)

الملابس

أعجبت بثياب تلك البدوية ، فعزمت على أن أرتدى زيًّا كاملا منها حتى أصوِّر به. وأسرعت فأخرجت من صندوق تحت السرير ، ثوبين من الحرير أحدهما أحمر والآخر أخضر ، بأردان طويلة واسعة . فارتديت هذين الواحد فوق الآخر

ثم ارتديت معطفاً من الجوخ الثمين يقارب طول الثوبين ، وردنه طويل واسع مفتوح إلى نصف الذراع ، ثم ارتديت معطفاً ثانياً من الجوخ أيضاً أقصر من الأول وعلى نظامه فيما عدا ذلك ، وهما مزركشان بتطريز جميل . ووضعت على رأسى نوعين من الغطاء ، أحدهما رفيع والآخر سميك ، وحليت معصمى بجملة من الأساور الذهبية ، ووضعت على رأسى حليات ذهبية ، وعلقت فى شعرى قرب أذنى مثلثين من الذهب الخالص المطعم بالأحجار الكريمة ، لا يقل الواحد منهما عن نصف رطل

وطوقت جيدى بطوق من الذهب فى إحدى أطرافه حلية ذهبية دقيقة الصنع جميلة المنظر جداً . وفوق هذا كله ارتديت العباءة الصوفية الشفافة ، ثم العباءة الصوفية الثقيلة التى تستعمل فى الشتاء

شعرت أنى مشلولة الحركة ، ثقيلة الخطى ، لا أستطيع التنفس ، عكس ما تتمتع به صديقتى « ملك » البدوية التى تمتاز بخفة الحركة ورقتها . والانسان ابن العادة

الطعام الذى تناولته فى مضارب شمر

من أهم ما كنت أرقب مشاهدته ، تناول الطعام على الطريقة البدوية فى البادية ، ولما كان وصولى إلى مضارب الشيخ مجيل الياور بعد الظهر ، فانهم بالضرورة لم يعزموا على بتقديم الغداء ، ولا ينبغى أن نتصور أن أهل البادية يستطيعون إعداد طعام بالسرعة التى يؤدى بها هذا العمل فى الحضر

ويصعب جداً على نفس البدوى أن يظهر بغير المظهر اللائق به ، لا سيما أمام الزوار الأجانب ، أو أبناء العشائر الأخرى

وقد قدم لنا الشيخ الشاى الحار اللذيذ مع اللبن على طريقتنا نحن ، فكان أول فنجان من الشاى استسغت طعمه من مدة طويلة ، وقدم معه أنواعاً من البسكوت الجاف الأفرنجى

العشاء

وفى المساء ، حوالى الساعة الثامنة ، دعينا إلى تناول العشاء فى خيمة بيضاء كبيرة أقيمت فى وسطها مائدة أنيقة الترتيب أفرنجية . وكان الندل من العرب النجديين السود البشرة ، يقدم ألوان الطعام على أحدث نظام ، قلت : يا حضرة الشيخ ، ما لهذه النظم والقيود أتينا . قال : فى الصباح تأكلون على الطريقة البدوية . قلت: ولكننا نسافر فى الصباح الباكر ، قال: لا ، بل تبقون ثلاثة أيام على الأقل ، قلت : شكراً ، ولكن وقتنا محدود ، فقال : إذاً يكون الرحيل بعد الظهر

وجاء الصباح ، وجئنا حول مائدة الإفطار ، وكانت أيضاً

على أحدث نظام أوربي أنيق ؛ فقلت : حقاً لقد خسرنا القضية في هذه الرحلة ياحضرة الشيخ ، قال : لا ، الغداء سيكون بدوياً فلا تخاف ، وحقاً لقد كان

الغراء البدوى

انتشرنا بعد تناول طعام الفطور في البادية نستجلي مباهجها ، ونستكشف أزهارها، ونجمع أنواعها الغريبة ، ونبحث عن الكمأة «الكمء» — وهي نوع من الفطر ينمو تحت الأرض ، يشبه البطاطس ، ولا ورق له ولا فروع — يستعملها البدو كنوع من الخضار يطهى مثل البطاطس . وتجفف منه كميات كبيرة لفصل الصيف المجدب

عند الساعة الثانيـة عشرة ظهراً دعينا لركوب السيارات ، وإذا بها تسير بنا من حيث خيام الشيخ إلى قلب البادية ، فقطعنا نحو عشرة أميال على بساط سندسي جميل على أرض مستوية ثابتة ، حتى وصلنا مجرى ماء يجرى في مساحة طويلة وسط البادية . (كونته سيول الأمطار الغزيرة) وهناك وجدنا عبيد الشيخ ، قد فرشوا سجادة عجمية نفيسة حمراء اللون ، قرب مجرى الماء . ووضعت صينية كبيرة فضية وعليها صحن نحاس كبير ، ومعه أرز الزعفران المزخرف بالكشمش (أي الزبيب)

قال الشيخ : هكذا يكون أكل البدو ، وضرب بيمناه في الأرز المحشي به الحمل ، وأخذ منه كمية طيبة إلى فمه ، ثم بدأ يوزع علينا من اللحم الشهي . فكانت أكلة بدوية بحتة ، بين مظاهر الطبيعة الخلابة ، والنفوس العربية الكريمة والأيدى السخية

تفضل الشيخ فسمح لي باستخدام صحن خاص أضع فيه الكمية التي أستطيع أكلها ، وما كدت أنتهي منها حتى أمر النذل أن يضع لي كمية أخرى ، وما أرى إلا وقد حمل المغرفة وملأها بالأرز وفتات اللحم، ويتوى وضعها في صحني ، فقلت له: لا أريد مزيداً، أشكرك، فظل ممسكا المغرفة بيده الممدودة نحوى وقال : ولكنه أمرني (يعني أن سيده قال له ضع طعاماً السيدة) ومن سلوكه وتوخيه تنفيذ أمر شيخه المطاع ، شعرت ضمناً أنه يقول «من لم يمت بالسيف مات بغيره» ، وكبشة الندل كانت «غيره» على التحقيق . ما أشد إصرار البدوي ، وما أقوى عزيمته . قلت : حسن أطع أمر الشيخ بارك الله فيك . فوضع ما بالمغرفة في صحني وصار جذلاً

الآنسة زينب الحكيم بالوسط والشيخ صفوك الباور
إلى اليمين باليضاء مع الصيد

بعد أن تناولنا الفاكهة ، وغسلنا أيدينا بالماء الدافئ والصابون ، انطلقنا للصيد . وكانت محاولات الرماة كلها غير صائبة ، ما عدا الشيخ صفوك الباور ، فقد رأى ثلاثة من طير الحبارى الكبيرة ، فقال : لأرمينها ونحن في السيارة ، أسرع ياسائق ولا تتوقف أبداً أو تبطئ . وها هوذا يصيب طائرين من الثلاثة ، حملنا واحداً منها هدية لأصدقائنا في أربل ، فإن هذا الطير لذيذ الطعم بعد الطهي

وبذلك انتهت زيارتنا للبادية مع شديد الأسف

« لحديث بقية »

زينب الحكيم

طبـــق المرغوب

في هذا الفصل تتفشى الانفلونزا وارشوحات والأمراض الصدرية فتفرأ عن شتى الملاجات حتى تحار في أيها الأصلح . فلا تختار لديك اكس آي (Ex-Ail) روح الثوم الطبيعي — بلا رائحة ولا طعم اكتشفته معامل فوليا رزاسيون بفرنسا خصيصاً للأنفلونزا والدرج . أنت تعلم فوائد الثوم كما عرفها الأقدمون من ألوف السنين. حبوب اكس آي لا تشفيك فقط من الأنفلونزا بل تكسبك مناعة ضد النزلات الشعبية والمون الخ . لا تهمل نفسك. إسرع إلى اكس آي فتتقي شر الحمى والنزلات وشر البلية إذا لم تتقيها . في الأجزاخانات وعند دلار .

طاقة أفكار

للأديب محمد فهمي

إن أبطال التاريخ هم أفرادٌ متحمسون للمُثُل العليا إلى درجة — الجنون . ومجنونٌ واحد من هذا النوع في مصر يغير مجرى تاريخها . . .

الثقة الهائلة بالنفس والايمان بها إلى غير حد هما مفتاح العظمة .

ثلاثة لا يصح أن يطلبها في الحياة عاقل : الراحة . السعادة . الوفاء .

لقد عاد الغرب إلى الوثنية ، ومعبوده تمثال من الذهب على صورة المرأة .

يُخيَّل إلي أن كل ما يقوله الفلاسفة والحكماء عن الحقيقة كذب صراح ليس بينه وبين الحقيقة أية صلة ، والدليل على ذلك أنهم منذ آلاف السنين للآن لم يتفقوا على رأي في تعريفها ، وحتى آراء الشخص الواحد وحكمته تتغير وتتبدل حسب حالاته النفسية وانفعاله بالبيئة ثم هي لا تثبت كلما تعاودت به السن . أما الحقيقة (إذا كانت حقا هناك) فما زالت بِكراً محجبة ما دخل خدرها مقرم !

لو فهم الفنان الحياة لما صار فنانا .

ينظر الفنان إلى الناس وكأنهم أشباح تعيش في عالم الوهم والخيال وينظر الناس إلى الفنان كأنه طيف بشر يعيش في عالم أوهامه وخيالاته ...

لولا نصفنا الأسفل لصرنا ملائكة .

ابحثوا عن النفوس الشريفة بين المغمورين .

يصمد البارزون في الحياة والمجتمع عندنا على جثث صرعى المثل العليا .

إذا عشقت الحياة وضحيت في سبيلها بكل شيء غمرتك بالرضا وهناء العاشقين . وأما إذا ازدريتها ومضيت صاعداً نحو « المثل الأعلى » عدوها اللدود جردت خنجرها وطعنتك من الخلف . فاذا أ[illegible] تقتلك وإذا أخطأتك صرت معبود اللابين . فاذا بها تسعى إليك ذليلة خاضعة تتمرغ عند قدمي معبودها الجبار . ولكن حذار أن تصغي لتوسلاتها ، إنها تضمر لك الانتقام الهائل المروع . فاذا انخدعت هوت بك من حالق فاذا أنت سخرية اللاهين !

الطمع رأس الفضائل كلها ، والنفوس الشريفة تحققه بالوسائل الشريفة فيكون طموحاً والنفوس الدنيئة تسعى إليه بدنيء الوسائل .

الطمع هو الذي يقود الانسانية إلى الأمام . فالطموح إلى السيطرة والطمع في امتلاك الشرق والغرب هو الذي قاد الاسكندر من مقدونيا إلى الهند فامتزجت ثقافات وولدت ثقافات . وهو الذي قاد قيصر إلى أنحاء أوربا حتى بريطانيا « انجلترا » فنشر لواء الحضارة الرومانية بين البرابرة . وهو الذي قاد ويقود الأوربيين في مشارق الأرض ومغاربها وسيّر ويسير الحضارة والانسانية إلى الأمام

القناعة داء الشرق العضال فمن لي بطبيب يداوي هذا العليل ؟!

لأن تكون كل فضائلك القناعة والزهد في الحياة فأنت أبعد الناس عن الفضيلة ؛ فان المشهورين بالقناعة والزهد من السلف الصالح وأبطال الاسلام كانوا على قناعتهم أكبر الطامعين في ثواب الله ورضائه ، ومن أجل هذا قاموا بأعمال جليلة من الفتوحات والغزوات . وهم في هذا يتفقون ورجال الغرب الذين قادهم طمعهم في السيطرة والجاه إلى التحكم في أمم الشرق ولا فرق غير أن طمع الأولين كان في نعيم آجل ، وطمع الأوربيين في نعيم عاجل

ما يتعلمه الشيخ من الشاب هو تجاهل الأمر الواقع في طلب المثل الأعلى وازدرائه المستحيل

أقارن بين الشباب والشيوخ فأرى كفة الأولين أرجح ، فالشباب يفتقرون إلى الخبرة وخبرة الحياة وهذا ما سيُكتسب بطول العمر . أما الشيوخ فينقصهم الحماس والثقة التي لا حد لها وهذا ما فقدوه إلى الأبد

الحياة كالمرأة ، لكي تنال رضاها يجب أن تفعل من أجلها كل شيء

الكبر في الرجل زراية وفي المرأة وقاية

إذا رأى الثور مظاهرة من الجماهير تهتف بطلب الحرية

رد على باحث فاضل

بين الغرب والشرق

للدكتور اسماعيل أحمد أدهم

نشرت في شيء غير قليل من الامعان والتدبر ما كتبه « باحث فاضل » على صفحات « الرسالة » أخيراً تحت عنوان « بين الشرق والغرب » تعليقاً على ما جاء في المقالين الأول والثاني من مقالاتي في الردّ على ما أثاره صديقنا الأديب النابغة « فليكس فارس » من اعتراضات استمدها مما قاله في مناظرة جرت له معنا منذ عام أو أكثر ، وذلك في صلب مقال نشرته له « الرسالة » وجهها لفنان مصر « توفيق الحكيم » بمناسبة ما كتبه عن الشرق والغرب في قصته « عصفور من الشرق » .

وقد راعني من كتابة باحثنا الفاضل تخبطه في أمور لا أعتقد أن لها سبباً غير ضعف كفاية التأمل والقياس العلمي عند الجيل الحاضر من كتاب العربية ، فقد انساق باحثنا إلى مواقف ما كان ليقفها لو كان التأمل والقياس عنده اكتملت أسسهما من المنطق العلمي . والمسألة بعد لم تخرج بيني وبين باحثنا المفضال عما كان بيني وبين الصديق « فليكس فارس » ، خصوصاً وأن الكثير من أجزاء مقال الباحث مقتلعة من المادة التي جابهنا بها مناظرنا « فليكس فارس » ، والتي كانت مقالاتنا في « الرسالة » بياناً مفصلاً لزيفها ، وأنها لا تثبت لكي تقف على قدميها لترجح رأياً لأنها تحمل في طياتها أدلة ضعفها . وبعد فباحثنا الفاضل حاول أن يكون في كتابته منطقياً على قدر الامكان ، فجاء في الشطر الأول من تعليقه بكلام يرد فيها كلامنا إلى أصولها الأولى وخطوطها الأساسية ، ويفصل فيها برأي عنده ، هو الحد الفاصل على ما يرى بين اعتقاد له في الشرق واعتقاد لنا في الغرب .

والمسألة لم تخرج عن كونها قضية إن احتلت الجدل من ناحية المنطق الشكلي من حيث هو إدارة الكلام في صور من الأقيسة لأثبات وجهة من النظر معينة ، إلا أنها من ناحية الواقع لا تحتمل الجدل ؛ ذلك أنها أولية من الأوليات التي تنزل من مواضعات فكرنا الحديث من حيث لقح بالمنطق العلمي . ونحن في ردنا على ما أثاره باحثنا الفاضل من اعتراضات ظنها تقوّم وجهة نظر في تفاضل الشرق على الغرب ، فاننا نرجو أن نفصل الكلام بعد في موضوع الغرب والشرق موجهين البحث إلى وجهه الصحيح بعد أن تشعب وطال باعتراضات استلزمت رداً منا وكلاماً .

وأول شيء ننظر فيه مع باحثنا المفضال في أساس المفاضلة ، وهل تقوم على أس من شطر العالم إلى شرق وغرب كما هو في تقويم البلدان . أما باحثنا نفسه فيرى هذا ، فلكل من الشرق والغرب عنده عادات وطبائع تباين الآخر ، ولقد اتسع مدى هذا التباين حتى ألبس العقلية في كل منها مظهراً خاصاً تميزت به عن الآخر . » ونحن من جهتنا نتفق إلى حد ما مع مفهوم هذا الكلام ، ولكن نقطة الافتراق أننا نرى طابع العقلية الانسانية كان يتأثر في كل من الغرب والشرق في عصور التاريخ بعد وجزر العقليتين الشرقية والغربية في حالة جزر ، ويقابل ذلك مد من جهة العقلية الشرقية فان عوالم من الغرب كانت تدخل في منطقة المد الشرقي فتتأثر بطابع العقلية الشرقية ، وأحياناً

والاستقلال — ظن أنهم جائعون يطلبون العلف والشعير وهكذا لا يعرف الجاهل من الحياة إلا أنها أكل وشرب :

آه . ما أسهل أن ينصح الانسان غيره ولكن ما أصعب أن يعمل هو بهذه النصائح :

الوفاء . الشرف . الأمانة . فضائل يكثر التحدث بشأنها والتحسر عليها والنعي على المجتمع لاغفاله أمرها ، وماذلك إلا لأن هؤلاء الذين يتحسرون عليها لا يذكرونها إلا إذا كانوا هم في حاجة لأن يعاملهم بها الآخرون ، أما عندما تطالبهم هذه الفضائل بالعمل بها فانهم يشيحون عنها بوجوههم ثم ينسون أن غيرهم لا يفعلون إلا مثل ما فعلوا

الحب شيطان جميل

قل لمن يطلبون الراحة في الحياة . مهلاً فانها تنتظركم ولسوف تملونها ... هنالك في القبر

« القاهرة » محمد فهمي

كان يحدث العكس . إذاً فيجب أن نكون محتاطين في قبول الأساس الجغرافي في تقسيم العالم إلى شرق وغرب . لأن الشرق كان يمتد في بعض عصور التاريخ فيشمل بقاعاً من العالم الغربي ، كان يصل إلى سفوح جبال البرانس بأسبانيا وسلسلة جبال الكرابات والطونة في البلقان ولمبارديا في إيطاليا ، كما أنه كان يتقلص في بعض العصور فينحسب إلى الصحراء العربية في الشرق الأدنى والصحراء الكبرى في أفريقيا . وهذه مسائل ملحوظة من التاريخ لا تحتاج إلى بيان ، فمن هنا يتضح أن كلامنا عن التفرقة بين الشرق والغرب إلى ما يمكن له من طابع للغرب وطابع للشرق أدق ما يمكن أن يكون أساساً لبحث الفروق الكائنة بين طبيعة العقل الشرقي وطبيعة العقل الغربي . والموضوع بعد ذلك راجع لمفهوم الشرق والغرب من علم تقويم البلدان ، ولكن ليس بالصورة القاطعة التي تستخلص من التحديد الجغرافي الصرف ، وإنما على وجه مرن يتفق والواقع الملموس .

وبعد فيتبين أن ما عارضه باحثنا الفاضل في تحديد لفظي الشرق والغرب من كلامنا واضح ليس فيه موضع للبس أو غموض أو إبهام . أما أنه يرى بعد هذا كله أن كلتي الشرق والغرب مجهولتا المعنى والتحديد في كلامنا ، فلسنا نرى لكلامه هذا وجهاً ، وهو الذي بعد أن انتهى من تلخيص رأينا في طبيعة العقلية الغربية وطبيعة الذهنية الشرقية ذهب يقول : (إلى هنا أحسن الكاتب صنعاً — يعني بذلك دراستنا لطبيعة العقلين الشرق والغرب — ولو أنه لم يشد مدلول هذا، يعني بذلك أننا لو وقفنا عند هذا الحد ولم نعمل على كسب تحليلاتنا العقلية صفة الشعبيات لكان بحثه (بحق) أوفى ما يكتب في بحث مظاهر العقليات) ولسنا نعرف كيف يتفق رأيه في اعتبار بحثنا أو فيما يكتب بحق في بحث مظاهر العقليات من حيث تناول الفروق الكائنة بين طبيعة العقل الشرقي والعقل الغربي مع قوله إن مفهومي الشرق والغرب بقيا مجهولي المعنى في كلامنا ...

إذن لنا أن نصرف النظر عن هذا الكلام الذي يخترمه التناقض والاضطراب ، ولننظر فيما يعيبه علينا من إكسابنا العقليات مظهر الصفات الشعبية ، فهو يرى أن ليس ثمة فرق أساسي بين طبيعة العقليات جميعها . وعلى هذا فالصورة الذهنية لكل شعب — عنده — يغلب أن تكون مرآة للشكل المتكون من تفاعل خصائص ذلك الشعب التاريخية مع البيئة . وباحثنا المفضال في رأيه هذا يفترق عنا عند نقطة أساسية ، ذلك أننا نرى أن هنالك فروقاً بين عقليات الشعوب ، فطبيعة العقل الألماني غير طبيعة العقل الفرنسي ، وطبيعة العقلين الألماني والفرنسي غيرها بالنسبة لطبيعة العقل الانجليزي. ذلك أن طبيعة عقل شعب ما ليست سوى خصائص ذلك الشعب منعكسة من مرآة نفسه ...، وطبيعة عقل الشعب يتلون بها العلم تلوناً كبيراً ذلك بحكم أن العلم نتاج ذو شكل خاص للعقل الانساني ، وهذه حقيقة تنكشف لمن يتعمق في المسائل العلمية الصرفة . وأنا شخصياً بحكم اختصاصي في العلم الرياضي لي أن أتكلم عن هذه الفروق في مادة تخصصي ، وكل ما لي الآن أن أفعله هو أن أنقل لباحثنا المفضال بعض السطور من كتابنا « الفيزيقا والرياضة والمنطق » الذي نشره غوستاف م . فيشر عام ١٩٣٠ بالألمانية عن ليزبغ وبنا ، وذلك عن الصفحة ٢١٨ فقد جاء هنالك ما ترجمته :

(إن التمايلين اللذين نلمسهما في علم الرياضة، من حيث رجوع أحدهما بوتيرة سير الاستدلال الرياضي للحدس Intiution والآخر للمنطق logic — مرده ما هنالك من فروق بين طبيعة الذهن الألماني من الجهة الأولى والذهن الفرنسي من الجهة الأخرى .)

وقد جاء في هامش كتابنا هذا تعليق على هذه الفقرة ننقله كما هو مترجماً للعربية :

(أما قطب أن التمايلين الأساسيين في علم الرياضة راجع لطبيعة العقلين الألماني والفرنسي وما بينهما من فروق فذلك حقيقة أولية لا يتنازع عليها ، غير أنه يجب أن نلاحظ أن هنالك من الرياضيين في ألمانيا من تأثر بالعقلية الفرنسية وطابعها الخاص ، أذكر من هؤلاء شيخ المدرسة التحليلية في الرياضة جوتفريد وليلم ليبنتز ، فقد كان المذكور تلميذاً لديكارت ، وكانت عقليته عقلية فرنسية صرفة . أما في فرنسا فهنالك قد تأثروا بطرائق العقلية الألمانية نذكر منهم البروفسور شارل هيرميت من دهاقنة العلم الرياضي البحت في القرن التاسع عشر ، والمسألة بعد ذلك راجعة في العموم إلى طبيعة العقلين وخصائصهما .)

وإني لأذكر أنني منذ مدة لا تتجاوز ربيعاً واحداً من عامنا هذا كنت في زيارة الصديق حسين فوزي في مكتبه بإدارة الإعاث الألمانية، وكان على مكتبه بضعة أعداد من مجلة «نيتشز» الجديدة وفي أحدها وقفت على مقال لعالم ألماني كبير على ما أذكر هو رئيس لمعهد وبلهلم للبحث العلمي يقرر فيه أثر الدم السامي في العلوم الوضعية، وأنه يجنح إلى صور يعليها من الخيال على العلم فتعرقل سير العلم الصحيح. وهذا كلام إن لم نتفق مع صاحبنا عليه في تفاصيله فلا يمكننا أن ننكر أن فيه من وجهة عامة عنصراً من الحق، أتى من جهة التجريد الذي هو طبيعة الذهن السامي.

إذا صح هذا، من أن العقليات تكتسب الصفة الشعبية كثيراً على عكس ما ذهب إليه باحثنا الفاضل في تعقيبه على ما كتبناه سقط كل ما أقامه على هذا الوجه من آراء

وبعد فللباحث المفضال سقطات استوجبها عدم تعمقه في مدلول عباراتنا والنظر إلى ما وراء ألفاظها الظاهرة، فهو يتساءل قائلاً: متى بدأ الانسان يتحسس الخالق في شر مخلوقاته، أهو الشرق مصريا كان أو أشوريا أو كلدانيا أو عربيا أم بدأ به اليونان والرومان والسكسون؟ والسؤال على هذا الوجه لامعنى له بالنسبة لنا، لأن الأصل فيه تحسس الخالق بآثاره في مخلوقاته، فالخالق هنا أصل والمخلوقات أو الطبيعة فرع. ونحن نقدر أن مثل هذا النظر كان من خصائص العقل الشرقي!.. وليتأمل بعد موضع كلامه باحثنا المفضال!...

غير أن السؤال لو وضع في صيغة أخرى تتفق مع نظرة العقلية الغربية للأشياء لكانت إفادته: متى بدأ الانسان النظر في الطبيعة؟ ومتى انتهى من نظرته هذه إلى الخالق؟ أهو الغربي أم الشرق نظر على هذا الوجه؟ فان السؤال يستقيم له إجابة من أن مثل هذه النظرة من خصائص العقلية الغربية

والواقع أن باحثنا الفاضل يلزمنا عسيراً مثل هذه الاعتراضات ووجه العسر أنها تضطرنا أن نعيد القول ونكرره ونتكلم في الأوليات

ووجه آخر من أوجه اعتراضات الكاتب، ذلك قوله: إذا كان الشرق قد أدخل العنصر الروحي في تقدير المعاملات بين الناس فهل يتنافى ذلك مع العقل السليم؟ وهل يتهم بعد ذلك بأنه قاصر؟

لا... أيها الباحث! ولكن قبل كل شيء يجب أن تنتبه إلى هذه الحقيقة وهو أننا لم نقل إن الشرقي يدخل عنصراً روحيا بين الأشياء حتى تنحلنا هذا الرأي، وكل ما قلناه إن الشرقي يدخل العنصر الغيبي في الأشياء لأن نظرته غيبية occulte فجعلتها أنت العنصر الروحي... وشتان بين العنصرين، وأين كلامك من كلامي هذا!...

ثم مسألة أخيرة... قلنا إن الغرب اتجاهه في النظر للأشياء البدء من العالم المنظور، أعني عالم الطبيعة، وهو ينتهي منه إلى العالم غير المنظور إن كان هنالك ثمة وجه لمثل هذا الانتهاء. ولكن باحثنا الفاضل يتساءل متى بدأت هذه العقلية في الغرب بحثها عن الخالق عن طريق الطبيعة، وهو يجيب أن الشرق هو الذي سبق الغرب بمثل هذا الاتجاه، وما كان الغرب إلا مقلداً لها ومتأثراً بها وبأسبابها. وهذا وهم عريق في الخطأ، وناحية الخطأ أن الباحث الفاضل توهم أن معنى النظر في العالم المنظور والبدء منه أن ينتهي منه الانسان للعالم غير المنظور. والمسألة لم تخرج عن أن صاحبنا ينظر لكلا من ناحية عقليته الشرقية وهنا موضع الداء في كلامه

« البقية في العدد القادم »

اسماعيل أحمد أدهم

التاريخ فى سير أبطاله

ابراهام لنكولن

هجرة الأحرار الى عالم الحرية

للأستاذ محمود الخفيف

يا شباب الوادى ! خذوا معانى العظمة فى نفسها الأعلى من سيرة هذا العصامى العظيم ... ...

— ٢٨ —

وكان على الرئيس ورجال حكومته بعد قرار التحرير أن يبذلوا غاية جهدهم ليضعوا حداً لتلك الحرب ، فان انتصار أهل الجنوب معناه القضاء على كل شىء، فبه تصبح الحرية مجرد أمنية وتصير الوحدة ضرباً من الوهم ...

ولقد انقضت تلك السنة الثانية للحرب والجنوبيون أرجح كفة ، ففيها أوقع ماكليلان كما رأينا على التراجع وكان من رتشمند عاصمة الجنوب على بضعة أميال ، وفيها حلت الهزيمة بالقائد بوب وهو يدافع عن طريق العاصمة الشمالية ، وكذلك انتصر الجنوبيون فى الميادين الغربية ؛ ولقد كان مرد تلك الانتصارات إلى كفاية قوادهم وحسن نظام جنودهم ...

وفى نهاية تلك السنة حل محل ماكليلان فى قيادة الجيش المرابط على نهر بوتوماك ، فى طريق العاصمة ، قائد آخر هو بيرنسيد ؛ ولقد برهن هذا القائد الجديد على كفايته فى بعض الأعمال الحربية من قبل ، ولذلك اتجهت الأنظار إليه فى مركزه الجديد ، وراح أهل الشمال يعلقون الآمال على تغيير القيادة ، أن كان قد أتى فى روعهم أن ما حل بهم من الهزائم فيما سلف إنما يرجع إلى سوء تدبير ماكليلان ...

ولكن فى الجيش عدد كبير من الجند قد آلمهم أن يفارقهم قائدهم أو أن يحال بينهم وبينه على هذا النحو ، لذلك لم يحسنوا لقاء القائد الجديد أو لم يشعروا تحت رايته بما كانوا يشعرون تحت راية ماكليلان من حماسة

وزحف القائد الجديد على رأس جيش ليحتل فردريك سبرج على الضفة الأخرى للنهر ، حيث كان يرابط لى قائد الجنوبيين العظيم ؛ ووقف القائد الشمالى تجاه خصمه يفصل بينهما نهر بوتوماك ، وقف ينتظر أن توافيه هناك تلك المعابر المتنقلة التى لا بد له منها ليعبر النهر ولكن المعابر وصلته متأخرة فاستطاع خصمه القوى أن يحصن المرتفعات حول المكان ، فلما أخذ يعبر النهر هو وجنوده انصبت عليهم النيران الحامية من كل صوب ، ونظر القائد فاذا كثير من جنده حوله صرعى لا يقل قتلاهم عن الجرحى، فكان لا بد أن يتراجع وكانت هزيمة جديدة تضاف إلى سلسلة الهزائم فى ذلك العام المشئوم ...

ونقل الجرحى إلى وشنجطون فضاقت بهم المستشفيات حتى لقد حول عدد كبير من الكنائس وغيرها من الأبنية إلى أمكنة للجرحى ، وطافت النذر بالمدينة ، وانعقدت فى جوها سحب الغم مركومة سوداء ، وأخذت الناس غاشية من الحزن ورجفة من الذعر زاغت لهما الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ...

وأخذت الأنظار تتجه إلى البيت الأبيض وليس فيها من معانى الأمل بقدر ما فيها من معانى اللوم والغيظ ، وكأنما كانت ترف من حوله أرواح القتلى فتلبسه كآبة وتشيع فيه ما يكرب النفوس ويؤلم الصدور ...

وأخذ يظهر فى العاصمة حزب جديد ترى أغراضه إلى وضع حد لهذه الحرب بأية وسيلة ، وألفى الرئيس نفسه بين تيارين ، فهنا من ينادون بوضع حد لتلك المحنة ، وهنا من يطلبون إعادة ماكليلان إلى القيادة والسير فى الحرب ولكن فى سرعة وحمية وإقدام ، وغير هؤلاء وهؤلاء قوم يطالبون بتغيير القواد والبحث عن وسائل جديدة تكفل النجاح ، وقوم آخرون خيل إليهم أن الفرصة قد سنحت لهم لاعلان رأيهم فى مسألة تحرير العبيد وكان رأيهم ألا يمس ذلك النظام بما يغير من أصوله ...

وترامى إلى الناس فضلا عن مزعجات الحرب وشائعاتها أن المجلس التشريعى منقسم بعضه على بعض ، وأن مجلس الوزراء نفسه قد شاع الخلاف بين أعضائه ، ورأى الناس مما يشاع ويذاع أنهم على حافة الكارثة ...

ولكن السنديانة ثابتة على رغم العاصفة لا تنال الريح العاتية شيئاً من ثبوت أصلها وسمو فرعها . أو لم يك فى الغابة منبتها

وكان فيها غذاؤها وريها ؟ . . . أجل ، إن رجلا واحدا هو الذي بقي أمام هذه الشدة رابط الجأش صارم العزم قوي الايمان ، وذلك هو الرجل الذي ألقت عليه الأقدار عبء قومه دون غيره من الرجال فكانت كأنما اختارته عن بينة مما تبيت وتدبر !

وقف ابراهام عزيزاً لا يهون ، صلبا لا يلين ، بصيرا لا يطيش حلمه ، أميناً لا يخون العهد الذي قطعه على نفسه ، مؤمنا لن يقعد حتى يتم رسالته أو يموت ... وكان موقف الرئيس هذا هو كل ما بقي للقضية من عناصر القوة ... ولكن أية قوة لعمري هي أعظم وأبقى من تلك القوة ؟ ألا إن الظروف التي بالغت في قسوتها على الاتحاد وأنصاره قد عوضتهم من جهة أخرى خير العوض بأن جعلت على رأسهم ذلك الرجل العظيم ...

وليت شعري ماذا كان عسى أن يحدث من أول الأمر لو لم يكن على رأس البلاد هذا الذي درج من بين أدغالها ؟ بل ماذا كان عسى أن يحدث في هذه الآونة الدقيقة التي لم يكن للبلاد فيها من عاصم إلا الصبر كأعظم ما يكون الصبر ؟ وأي صبر هو أشد وأبلغ من صبر ذلك الطود الراسخ الأشم ؟

وكان من قواد الحرب ومئذ قائد يدعى هوكر وهو في المرتبة الثانية من بعد بيرنسيد ، راح في ذلك الوقت يذيع في الجند أن البلاد أشد ما تكون حاجة إلى ديكتاتور يقضي على المنازعات ويرغم الأحزاب أن تحبس هذرها وتدفن خلافها ، وأن الجيش لن يقوده إلى النصر إلا مثل ذلك الرجل الذي يقبض بيد قوية على أزمة الأمور في الدولة وفي الميادين جميعاً ! ... ولقد ذاعت أفكار هوكر حتى لقد اجترأ ضابط كبير أن يعلن « أن الجيش وعلى رأسه ماك الصغير يستطيع أن يطهر المجلس التشريعي والبيت الأبيض » ... قالها في غير تحرج وإن كان قد أتى القبض عليه من أجلها ...

وكتب لنكولن إلى هوكر يعاتبه على ما يذيع من أفكار ويحذره العاقبة ويعينه قائداً لجيش بوتوماك ، ومما جاء في خطابه قوله : « إنك لن تستطيع أنت ولا نابليون — إذا قدر له أن يبعث — أن ترجع بخير من جيش هذه هي روحه ... ألا حذار من التعجل ، حذار من التعجل ، ولكن أقدم في نشاط وحمية لا تخبو واكسب لنا النصر »

انتهى العام الثاني لهذه الحرب الهائلة ، وقد لاقى الشماليون ما لاقوا من الهزائم ، ولاقى الرئيس من عنت الظروف والرجال ما لاقى ، وحل العام الثالث فلاقى الرئيس في مستهله وفود المهنئين بالعام الجديد وباليوم الذي يحل فيه موعد التحرير ، والرئيس مشغول بالحرب وما تتطلب من الرجال والمال ... وها هو ذا يعلق الآمال على ما عسى أن يفعل هوكر ويسأل نفسه ترى ماذا سيكون نصيب القضية في هذا العام

وزار الرئيس ميدان القتال على نهر بوتوماك وقضى هناك أسبوعاً يشرف بنفسه على الجيش ثم عاد إلى العاصمة يمني نفسه بالفوز الذي يضع حداً لهذا القلق الذي تزايد حتى عم الرجال جميعاً

وتحرك جيش بوتوماك في إبريل من تلك السنة ولكنه مالبث أن هزم هزيمة منكرة في شانزلورزفيل ، بعد أن أبلى في المعركة بلاء حسناً أول الأمر ... ثم انقطعت أخبار الجيش عن العاصمة بعد الهزيمة حتى بات الناس في حيرة شديدة ... ورضي لنكولن من الغنيمة بالإياب ، فكان يمني نفسه أن يعود الجيش إلى موقفه الأول فيمنع الطريق إلى العاصمة . . . وأخيراً وصلته رسالة من القيادة أن الجيش قد عاد إلى موضعه ، ولقد تسلمها الرئيس وقرأها فتنفس جفونه ، وهو يقول لمن حوله من أصحابه : ماذا عسى أن يقول الشعب ؟ ماذا عسى أن يقول الشعب ؟ واشتد به الغم حتى ما يفلح كلام في الترفيه عنه ...

وركب الرئيس وجماعة من صحبه زورقاً بخارياً إلى حيث يرابط الجيش ، فاستطلع واستفهم القائد عن سبب الهزيمة ثم رجع إلى المدينة وقد عقد النية على أمر ... أعلن الرئيس ما يشبه الأحكام العرفية ، فحد من حرية الصحافة ومن حرية القول ، وأنذر من يعمل على عرقلة قضية الاتحاد أنه سوف يقدم إلى المحاكم العسكرية لتنظر في أمره ، ولم يعبأ الرئيس فيما فعل بالنقد الشديد يوجه إليه من كل جانب ، فلقد كان مستنداً إلى أحكام الدستور الذي يخول له أن يتخذ عند الخطر ماتتطلبه مصالح البلاد من الأحكام

وحول الورق محل الذهب والفضة في المعاملة إذ كانت الحكومة في حاجة إلى المال لتنفق منه على هذه الحرب الضروس ، ولقد التجأت من أجلها إلى القرض . . . وعمت الضائقة حتى شملت الناس جميعاً وهكذا ظهر للناس أن هذا العام الجديد أشد هولاً مما سبقه

ولكن هذه الشدة لم تأت بالغرض منها ، فلقد وجد أعداء الحرب وأعداء القضية فيها فرصة لنشر آرائهم ، وسرعان ما تألفت في نواح كثيرة من البلاد جمعيات سرية تعمل على مقاومة الرئيس وحكومته بكل ما يمكن من الوسائل

وجهر فريق من ذوى الرأى والمكانة بمقاومتهم هذه السياسة ومن هؤلاء ولندجهام وهو نائب عن أهايو في المجلس التشريعي.. ولقد أخذ هذا الرجل يعمل في نشاط وقوة على معارضة كل مشروع في المجلس يراد به نصرة قضية الحرب ، وفي خارج المجلس راح يطلق لسانه في الرئيس بكل فاحش من القول فتارة يسميه « الملك لنكولن » وتارة يسخر من ذلك الرجل الذى يريد « أن يخلق الحب بالقوة ، وأن ينمى شعور الأخاء بالحرب » وتطرف ذات مرة فهتف بسقوطه في مجتمع احتشد فيه عدد من الديمقراطيين الذين أعجبوا به

وكان برنسيد يقود الجيش في الجهات التي تقع فيها أهايو مدينة ذلك النائب ، ولقد أعلن القائد أن كل شخص يعمل ضد الحرب وقضية الاتحاد جزاؤه أن يقدم إلى محكمة عسكرية لينال عقابه على يديها ... ورد ولندجهام على هذا بخطاب حامى احتشد الناس في تلك الولاية لسماعه ودعا الناس إلى رفض هذا القرار وعصيانه ؛ ولم يسع القائد إلا أن يقبض عليه ويسوقه إلى المحكمة العسكرية فقضت بحبسه في أحد الحصون هناك ...

وارتفعت الأصوات بالاحتجاج على هذا الفعل الذى يتجلى فيه خنق الحرية، فغير لنكولن حكم الحبس بالنفى إلى خارج مناطق النفوذ الشمالى ، وأرسل ذلك النائب المتمرد إلى الولايات الجنوبية في حراسة نفر من الجند

تكاثفت السحب واكفهر الجو ، ولم يعد يرى الناس بصيصاً من نور الأمل ، فيئسوا من النصر ، وتحرجت الأمور حتى ما يعرف لنكولن نفسه ماذا يفعل ! ... ألا هل من قائد يكسب معركة واحدة فيعيد الرجاء إلى النفوس ، والأمن إلى الخواطر ، والعزم إلى القلوب ؟

إن هزيمة الشماليين في شانسلورزفيل كانت أقسى ما لاقوا من المحن ، حتى لقد عد مايو وهو الشهر الذى وقعت فيه الهزيمة شر الأيام هولا في تاريخ تلك الحرب الأهلية الكبيرة ... ولقد كانت خسائر الشماليين في تلك المعركة بعد ما فاقوا من الهزائم من قبل ، مما يثبط الهمم ويحل العزائم بينما خرج منها الجنوبيون ولم يخسروا كثيراً اللهم إلا إذا ذكرنا خسارتهم الفادحة بموت قائدهم جاكسون الذى خر صريعاً من رصاصة طائشة أصابته من يد أحد جنوده ...

ها هو ذا الرئيس يفكر ويدور بعينه يتلمس القائد الذى يلمع مسماه بعد أن خابت مساعى القواد ... ألا من له بهذا القائد ؟ من له بهذا القائد ؟ ... ولكن أين جرانت ؟ إنه هو الرجل ، وإن قلب الرئيس ليلتفت إليه في هذه المحنة كأنما يلتفت من إلهام . لقد برهن جرانت على كفايته في بعض المواقع وإن لم تكن بذات بال ، وحسبه النصر فيها على أي حال ، ولعله لا يتخلف عنه النصر إذا ألقيت على عاتقه القيادة في غيرها من المعارك الكبيرة ... لقد استطاع أن يستولى على حصني هنرى ودونلسن على نهر المسيسبى في فبراير من عام ١٨٦٢ سنة الكروب والهزائم واستطاع كذلك أن يحمل الجنوبيين في أبريل على التراجع في معركة حامية حدثت في أبريل من تلك السنة

وكان الرئيس لا يعرف جرانت معرفة شخصية ، ولكن هاتيك الانتصارات في أوقات عز فيها النصر تنم عن كفاية ، وتدل على بطولة ، وإن عين الرئيس البصيرة لتستشف من وراء تلك الأخبار الرجل المرجو ... وإذا فليرسل الرئيس إليه وليعطه الراية ولينتظر النصر على يديه

ولكن بعض الرجال ياتى إلى الرئيس من أنباء ذلك الرجل أنه بابنة العنقود مولع حتى ما يفيق منها إلا قليلا ، فاستمع إلى الرئيس وقد هداه قلبه الذي لا يكذبه ودلته بصيرته التي لا تخطئه، استمع إليه يقول لهؤلاء الناس « أرجو أن تدلونى : أى نوع من أنواع الويسكى يشرب ذلك الرجل لأرسل منه بدنا لكل قائد من قوادى الآخرين » !

أيقن الرئيس أن سوف تنقشع السحب ويتنفس الناس الصعداء ، فلئن لم يكن لهم إلا تقهم في رجلهم ، لقد امتدت عيناه البصيرتان إلى القائد الذى يكون في ميادين القتال مثل إبراهام في البيت الأبيض ، رشيدا لا يزوغ بصره ، قويا لا يكل عزمه ، ثابتا لا يخف حلمه ، حكيما يعرف ما يأخذ مما يدع ، جريئا مؤمنا يرى الحياة الحقيقية في أن يموت في سبيل مبدئه ...

« يتبع »

الخفيف

خطرات فى الحياة والموت

عند رؤية جمجمة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

رحيقك يا كأس النهى والمشاعر ومهبط سر الله بين السرائر[1]
أكأس الحجا أين الرحيقُ تَرَشفتْ
علالاته نَشْوَى النهى والبصائر[2]

أجُرِّعَهُ ثغر من الموت ظامئ طوى ماطوى من فطنة وخواطر
حوتها عوادى الدهر إلا أقلها إذا خُطَّ لفظ فى بطون الدفاتر
بدا الناس جيلاً بعد جيل كأنهم تَهَاوِيلُ سِحْرٍ أو سمادير ناظر[3]
وما تُدْرِكُ الألبـــاب منهم عديدهم
إذا استجمعتهم بين ماضٍ وحاضر

كأنْ لم يكُنْ منهم إذا الموت غالهم وَميض الثنايا أو بكاء المحاجر
ولم يعرفوا الآلام تُحْسَبُ أنها ستَخْلُدُ فى جسم إلى الموت صائر
فأين مضت أحقاد قوم كأنها لهيب جَحِيمٍ خَالِدٍ فى السرائر
وأين رلوع بالجمـــال كأنه زعيم بتخليد الوجوه النواضر[4]
وأين فِعَالٌ يحسب الناس أنها على جبهة الأيام من وشم قادر
وأين جيوشٌ دَكَّتِ الأرضَ خَيْلُها
مضت حيث لا تمضى خواطر شاعر

وأين الغزاة الفاتحون وقد بدوا كأتبعث الأَشْبَاحَ نفثةُ ساحر
فهل أنتِ ممن قد جنته سيوفهم وداسته خيل تحتها بالحوافر
أم ازدان تاج قد لبست بحكمة
بها اسْطَعْتِ تصريف الصروف الدوائر
وهل أنتِ ممَّنْ دَبَّرَ الشرَّ لُبُّهُ وأحكم زَهْوُ النفس جَرَّ الجرائر

(١) الخطاب موجه إلى الجمجمة والمراد بالرحيق رحيق الفكر والادراك
(٢) كأس الحجا أى الجمجمة
(٣) التهاويل : الصور والرسوم والنقوش، والسمادير : يرى الوسنان أو الأعشى من الأشباح
(٤) زعيم بكذا : أى كفيل به

أم الخـــير ما حنت إليه نوازع
لديك وإن لم تحتقب خير غادر[1]
لقد كنتِ وكر اللب لو أن عاديًا
من الموت لم يهبط عليك بكاسر[2]
بكِ ارتاع مسعود إذا ارتاح يائس
بذكرى الردى يرجو عُلَالَةَ صابر
قد اختلف الأقوام فى العيش والردى
فَمِنْ ظافر بهوى الحياة وخاسر
هنيئاً لكل ما يرى من عُلَالَةٍ بحسن حياةٍ أو بنجوى المقابر
وما عَلَّلَتْ نفسُ الفتى بِمَنِيَّـــة
ستطوى هموم العيش طى الدساكر[3]
سوى رغبة فى العيش يرهب صرفه
فيمدو على البُؤسَى بذكرى الغوابر[4]
بذكرى الحتوف الجاليات على الورى
من الراحة الكبرى أَجَلِّ البشائر

عبد الرحمن شكرى

(١) احتقب : ادخر أو حمل معه يقال احتقب خيراً أو شراً
(٢) الكاسر : الطائر المفترس والمراد بوكر اللب الجمجمة والوكر عش الطائر
(٣) الدساكر : جمع دسكرة وهي في هذا المعنى بيوت للهو والشراب وتأتى بمعنى القرى الصغيرة
(٤) البؤسى ياء فى آخر الكلمة البؤس
(تنبيه) في قصيدة (جنون الأقوياء) الصواب ما أتوه لا ما أتون وقسوة وحش ويقسو لا قوة ويقوى ، والنحل لا النخل

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد، شارع الفلكى لباب اللوق
ومن المكتبات العربية الشهيرة

الليـــل

للأديب حسن حبشى

أيُّها اللَّيْلُ : أيُّها الكاهنُ الصَّا مِتُ مِنْ فَجْرِ عُمْرِكَ الوَسْنَانِ
نَشَأْتَ فى ظِلَال صَمْتِكَ أَحْلاَ مِى فكانَتْ كالزَّنْبَقِ الفَيْحَان
وَاكتَسَتْ مِنْ جَلاَلِ رَوْعَتِكَ الكبْرَي
تَهَاوِيل حُسْنِهَا الفَتَّانِ
وَتَبَدَّتْ كغَادَةٍ نَسَجَ الْحُسْـ نُ لها نَاجَ رِقَّةٍ وَحَنَانِ
شَاعَ فِي النَّفْسِ نورُهَا، وَتَحَا لَأْ لاَؤُهَا ظُلْمَةَ الفؤادِ العَانِي
أَتُرَاهَا يَدُ المَسِيحِ أَزَالَتْ كلَّ يَأْسٍ مِنْ خَاطِرِي المِدْجَانِ؟
كم سُكُونٍ يَفُوحُ بالعِطْرِ رَفَّافاً
وبالشِّعْرِ والهَـــوَى الرَّيَّانِ
ولكَمْ فِيكَ نَغْمَةٍ رَقَصَ القَلْبُ
لَهَا هَاتِفاً بِشَـــتَّى المَعَـــانِي
أَتُرَى هَذِهِ النُّجُومُ نوافيسٌ بِمِحْرَابِ أُفْقِكَ الفتَّانِ
من بَنَاهُ وَشَعْشَعَ النُّورَ فيهِ سَاحِرَ الْحُسْنِ فِتْنَةَ الأَذْهَانِ
أَيُهَذا الظَّلاَمُ يا أُفُقَ الفِكْـ رِ، وَيَا مَعْبَدَ الأَمَانِي الحِسَانِ
إِنَّمَا أَنْتَ هَيْكَلٌ جَمَّ الظَّنْ عَلَى بَابِهِ جَهُولُ البَيَانِ
لم تَطَأْ قَدْمَ أَرْضِهِ أو تَجُبْهُ غَـيْرُ أَوْهَامِ شَاعِرٍ فَنَّانِ
نَظَمَ الْحُبَّ والْجَمَالَ نَشِيدًا وَتَغَنَّى بِهِ فِي الأَغَانِي
وتَغَنَّى يَا لَيْلُ فى صَمْتِكَ المُـ جِي طَرُوباً بِمُسْكِرِ الأَلْحَانِ
بَعْدَ مَا خَطَّتْ هَوَاهُ المَنَايَا وَرَمَتْهُ بِكَالِحَاتِ الأَمَانِي
وَطَوَى صَفْحَةَ الشَّبَابِ على كَرْ هٍ ، وأَغْضَى على شَبَاةِ السِّنَانِ

حسن حبشى

الى صاحبة السمو الأميرة فريال

بسمة المـــنى

للأستاذ ابراهيم مأمون

يا ابنةَ التاج مِنْ أبيك مثالٌ هو فى الصِّيد مَضربُ الأمثال
هو وحيُ السماء فى نهضة الدي ن نعتْه جلائلُ الأعمال
عصم الشعبَ من نيوب العوادى وأعزَّ الحمى بالاستقلال
ولدى مَهْدِكِ الطهورِ رَهومٌ هى غرس الندى ونَبْتُ الكمال
أنجبتك العُلا وظلَّك الطه رُ وما زلتِ فى أعف ظلال
وغدت مصرفى رحابك فِرْدَوْ ساً لولدانها ، وللأطفال
انظروا ضاقَ المبرّة يمتدّ فيكسو طفولةَ الأقلال !
فاض نورُ الهداد حتى كساهم نضرةَ النور ضافىَ الأذيال
بين أيديهم الأمانىّ تسعى فى ثغور المنى وحسن المآل
خطروا أمس بالبلاد يطوفو ن ومن نورهم سنا الإجلال
فإذا مصرُ من سناهم نعيمٌ وإذا هم مطالعُ الأقبال
لو رأيت الجنانَ قلتَ هم الوا دان ، أو هم فرائدٌ وغوالِ
هبة الله للمليكين « فريا لُ » فأنعمْ بما حَبَا ذو الجلال

* * *

يا ابنة التاج: خلف ركبك ركبٌ حولَه الدهرُ والملوكُ مَوالى
فاملئي المُلْكَ مِنْ أريج المعالي واجعلى المهدَ غابةَ الأشبال
كتب الله أن يعزّ بك الطه ر وتعتز صاحبات الحجال
نهض الدين بالفتاة قديماً وسقى الوائدينَ كأسَ النكال
فاحشرى الدينَ فى ظلالك يصطـ ـف وفي الدين أعظم استقبال
ربّما كنتِ كالبتول مكاناً تضرينَ الأبطال بالأبطال
ربما كنتِ مريمَ ابنة عِمْرا ن تحلّين فوق كل منال
حفصة الأمس سايرتْ أبويها ومشى الدين خلفها فى احتفال
حفظتْ عزةَ الكتاب من الده ر وصانتْهُ من يَد الأهوال

احمد زكى باشا والرافعى

فى المقال رقم ٤٢ من مؤلف الأستاذ محمد سعيد العريان فى « مصطفى صادق الرافعى » أن « زكى باشا (شيخ العروبة) كان على نية إعداد معجم لغوى كبير قبيل وفاته ، وكان للرافعى فى إنشاء هذا المعجم أثر ذو بال ، وفيه فصول كتبها الرافعى بتمامها وأعدها للامضاء »

والذى أعرفه حق المعرفة ، للصلة التى كانت بينى وبين احمد زكى رحمه الله ، أن ذلك المعجم كان مجموعة من الجزازات على الطريقة الافرنجية ، وهى الطريقة التى حذقها احمد زكى دون غيره من أهل اللغة عندنا فيما أعلم . وقد اتفق لى غير مرة أن أنظر فى هذه الجزازات فكانت من خط أحمد زكى أو من خط كاتبه الخاص . هذا وقد وقع لى أن أطلع على مسودات القليل المدون من هذا المعجم ، فاذا الخط خط احمد زكى . ذلك ما أعرفه وربما غابت عنى أشياء ، أو ربما كان احمد زكي يستشير الرافعى كما كان يستشير غيره من المشتغلين باللغة ، وليس فى ذلك مغمز .

أما حديث المقالات التى كان يكتبها الرافعى يمدح فيها نفسه ثم يستدرج احمد زكى إلى توقيعها فمن الغريب أن يعدها الأستاذ العريان مما انتحله احمد زكى وهو من تأليف الرافعى .

والحقيقة أن هذه المقالات مما أراد الرافعى، لسبب فى نفسه، أن ينسبه إلى أحمد زكي .

ب . ف

الأستاذ محمد محمود باشا

قال صاحب المقام الرفيع الأستاذ محمد محمود باشا رئيس الوزراء فى خطبته الغراء فى الاسكندرية[1]: « نحن الآن نجتاز (أوقات) ملأى بالأحداث والعبر » . وصاحب المقامات المشهورة أبو محمد الحريري فى (ملحة الاعراب) يقول :

(١) يوم رفع الستار عن تمثال الخديو اسمعيل

والخميراء فيأتنا نهـــاها ... وأشاحتْ عن شِرعة الجهّال
نِصْف دين السماء يُؤخذ عنها ... ومِن الله والنبيِّ أمالى ا
أنتِ فى الدين بينهن وفى الحر ... ب كجُندرك فى صفوف القتال
قد حشدْنا لدى الزفاف القراء ... ين وركب الملوك والأقيال
وسألتُ البيان ترديد ما قا ... ت فأغضى وما استجاب سؤالى
وإذا بى أجيل فى مولد الطه ... ر قصيداً فى عزة وتعالي
سوف ألقاه بالقصيد حَفيا ... فوقَ ماتعهدُ الثنى من الأقوال
والبيان الموهوب لا يعرف العو ... نَ ، ولا ملجأ إلى التسآل
أنا لا أعرف الخواطر تنسا ... ب سواه ولا اتفاق المقال
ربّما تجمع السباقَ الذاكى ... ولكلٍّ ميزاته في المجال ا
ربما يعرض الأديب أديباً ... فتراه كحناحت التمثال
والدراري وإن تُثلِمْن عقودا ... مَيِّزَهنّ ندرة اللآلّ

والقوافى إذا اتحدن بحوراً ... ضل فيهن سابح الأوشال
فتياتِ البلاد قد بسم الده ... ر وزالت فوادح الأغلال
هذه مصر ترتجيكنّ للمجـ ... ـد وحمل اللواء غـــير أوال
إيه نَبِّئْن للحنيف لواء ... وأرِنَ الطريق بالأعمال
واستعِدْن التاريخ فى صحف الغيـ ... ـب كما كان فى السنين الخوالى
تلك «فريال» فى التقى فتمشيـ ... ـن إليها علىٰ تُقًى واعتدال
واتخذْن الكتاب فى نهضة الشر ... ق دليلاً تُزِلْنَ كل اعتلال

* * *

يا مَليكَيْ كنانة الله فى الكو ... ن رسا الملك فى أصول الجبال
فاهنآ تهنأ البـــلاد بفريا ... لمدى العمر فى السنين الطوال
لبستْ مطلع الجلال على الشر ... ق فكانت لمصر أيمنَ فأل

ابراهيم مأمون

وكل ما كسّر في الجموع كالأسْد والأبيات والربوع
فهْو نظير الفرد في الاعراب فاسمع مقالي ، واتبع صوابي

وقال الناظم في الشرح : « وفي جمع التكسير ما يوجد في آخره ألف وتاء فيتوهم المبتدئ[1] أنه من قبيل جمع المؤنث السالم الذي لا تفتح تاؤه في النصب ، وذلك مثل أبيات وأقوات وأموات فهذه الجموع الثلاثة من نوع جمع التكسير ويدخل تاءها النصب »

والأستاذ محمد محمود باشا من الفصحاء المعربين إذا خطب . وكان الشاعر العظيم (أحمد شوقي) يقول لي : « إنه من المشغوفين بالعربية » لغة آبائه الكرام العرب ، وقد صادق الأستاذ الرئيس — ولم يعاد كدأب كثير من عمال السلطان — كتب اللغة والأدب . والكبير المشهور تقلده الناس خطئاً ومصيباً ؛ ومن أجل ذلك كتبنا هذه الأسطر

القارئ

دار العلوم وكلية اللغة العربية

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة الكريمة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قرأت — بإعجاب يمازجه الشكر — ما كتب تحت العنوان الآنف ، في عدد الرسالة رقم ٢٨١ ، وشاركني في عرفان هذا الجميل كل أزهري .

وقد أتاح لي إعلانَ هذا الشكر ما كتبه حضرة (ع . ح . خ) في العدد (٢٨٣) رداً على الكلمة السالفة ، إذ أورد حضرته شبهات ليس من الخير أن تمضي بلا جواب .

يرى حضرته أن محاولة المنافسة بين المعهدين آتية من جهة الأزهر ؛ وأنه ليس من المساواة الحقيقية أن يعين الأزهريون في وظائف التدريس بالمدارس ، دون أن يعين أبناء دار العلوم في وظائف التدريس بالأزهر ؛ وأن أبناء دار العلوم أجدر بتدريس العلوم الحديثة ، والأزهر يليها سواهم ؛ وأن دار العلوم في عهدها الجديد تنفرد من بين جميع معاهد التعليم بدراسة اللغات الأجنبية والسامية وآدابها ، إلى جانب الدراسة المستفيضة للغة العربية وأدبها ، دراسة تبرئها من الجمود ؛ وأن دار العلوم تنشأ في كنف الوزارة وعلى عينها . الخ .

وأكبر الظن أن حضرة (ع . ح . خ) هذا لا يمت إلى دار العلوم بنسب قريب ؛ إذ لو كان من صميم أبناء الدار الكريمة لعرف أن في مختلف المعاهد الدينية : الابتدائية والثانوية ، عدداً ليس بالقليل من أبنائها ، يعرفون من حسن زمالة إخوانهم الأزهريين ما ينكره حضرته ، ويشاركونهم فيما لهم وما عليهم ؛ إلا في الروائب ، فان حظ أبناء الدار منها أسعد . وإذا كان حضرة الكاتب يريد بالعلوم الحديثة التي ذكر الجدارة بدراستها : العلوم والآداب ، فجوابه عند حضرة صاحب العزة خالد بك حسنين ورجاله ، لا عند الأزهريين الشيوخ .

فأما كلية اللغة العربية ، فالدراسة فيها إلى رجال من الأزهر يتولون دراسة العلوم الأزهرية في كتبها القديمة ، يزاملهم صفوة من خيرة رجال الدار ، على رأسهم أستاذ الأساتيذ : أحمد نجاتي ؛ ويتولون دراسة الانشاء ، وفقه اللغة ، وأدب اللغة ، للفرق العالية ، ويشاركهم بعض من لا يدنون مشاركته من الأزهريين في الفرق الأخرى .

ويستأثر بالدراسة في تخصص التدريس رجال من أعضاء البعوث : أبناء دار العلوم وأبناء الجامعة ، لا يشاركهم فيه أزهري واحد في كلتا سنتيه ؛ وهم أنفسهم الذين يقومون على تمرين طلابه ، وامتحانهم ، وتخريجهم . فان لم يكن في كل أولئك ضمان لتبرئة الأدب من الجمود ، فلا أبرأه الله إلى يوم القيامة ... ولئن نامت عين الوزارة عن هذه الجهود المشتركة ، إنها لنؤوم . .

ولقد تجنى الكاتب على الأزهريين في رميهم بالتعدي ومحاولة المنافسة ، كما بالغ في الآمال التي يبنيها على المعهد الجديد لدار العلوم. ولو راجع ذاكرته ، لذكر أن الاتفاق بين الأزهر والوزارة على تحويل كلية اللغة محل دار العلوم بالتدريج ، حديث مفروغ منه . كما أنه لو روى بنظره بعيداً ، لتبين أن دار العلوم التي تنقرض ؛ وأن المعهد الجديد سيميل بها عن مقامها الكريم إلى التعاليم الغربية الجامحة التي تباعد بين القديم الخالد ، وبين ناشئة الأمة ورجال مستقبلها . ومن لنا بدار العلوم ؟ ! !

عذيرك من خليلك من مراد أريد حياته ، ويريد قتلي[1]

وأما بعد، فان بين الأزهريين وبين الخير من أبناء دار العلوم من الروابط والصلات ما لا يدفعه تهافت الواغلين ، وزوات الطائشين ، من أبناء المعهدين : كلية اللغة العربية ، ودار العلوم.

أزهري

---

(١) البتدئ في ذلك الزمان في اللغة مثل أستاذ في كلية أو جامعة اليوم .

(١) «الرسالة» : روى الأستاذ الكاتب هذا البيت على هذا النحو وهو لمرة بن العمة وصوابه :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

هول المركزية فى التأليف

قرأت فى الرسالة بتوقيع (م . ا) نقداً لمناهج الأدب وتأليف الكتب للمدارس ، فلا يسعنى إلا أن أصحح ما تورط فيه الكاتب من خطأ قد يكون تلقفه من أفواه الناس من غير أن يراجع الكتب قبل أن يخط حرفا .

ونحمد الله أن الحملة ليست موجهة إلى المادة العلمية فى الكتب، وإنما هى راجعة إلى اشتراك المفتشين والمدرسين ، ولكن ماذكره الكاتب من أن بعض المفتشين اشترك باسمه فى كتبنا فهو تجن وتحكم. ولوكان فى الوسع أن أقول : كتب فلان وأرشده فلان، وحقق معه المراجع العلمية فلان ، لتدم كاتب الرسالة فيما خاض مع الخائضين

وأما كتاب السنة التوجيهية الذى ألفه اثنان من زملائنا فى العام الماضى فهو واحد من الكتب التى اشتركنا فيها ، وما دام الكاتب المقنع قد جار على الحقيقة وظلم الناس ، فأنا مستعد أن أضع أمام عينيه فى إدارة الرسالة نسخة قديمة ونسخة جديدة من التى اشتركنا فيها ، وعليه أن يراجع الموضوعات موضوعا موضوعا القديم منها والحديث ، وأنا واثق أنه سيعود إلى ما كتب بالتصحيح إن كان يقصد وجه المصلحة العامة .

حسنين حسن مخلوف

المعاهد العلمية الاسلامية فى الهند

جاء من عليكرة أن اللجنة العامة للمعارف فى الهند اجتمعت فى جامعة عليكرة الاسلامية للنظر فى تنظيم التعليم فى الهند . وقد بسط الدكتور راكز حسين للجمعية برنامجه الخاص بالتعليم وهو يلخص فى أن تجعل الحكومة التعليم مجانياً وإجبارياً فى المدارس الابتدائية للأولاد لمدة ثمانية أعوام وللبنات لمدة ستة أعوام ، وأن يفرق بين البنين والبنات فى المدارس المشار إليها ، وأن تكون لغة التدريس فى كل مدرسة لغة المقاطعة التى فيها المدرسة، وأن يتعلم التلميذ صنعة يدوية أو فنية ، وأن ينشأ فرع لاخراج المعلمين من الطلبة المسلمين ، وأن تساعد الحكومة المدارس الأهلية، وأن يكون التعليم الدينى إجبارياً فى المدارس

ومن أنباء كلكوتا أن رئيس وزراء البنغال السيد فضل الحق رأس حفلة افتتاح المدرسة الاسلامية العليا فى كلكوتا . وقد ألقيت خطب ترحيب عديدة من مندوبى المدارس الاسلامية فرد رئيس الوزراء وقال : إن الضرورة كانت تقضى بفتح مدرسة لتعليم لغة الأوردو وأثنى على الثقافة والأدب البنغالى . وتألف بعد ذلك موكب سار مع الوزير إلى باب المدرسة ففتحه السيد فضل الحق بمفتاح من الفضة

بين مصر ولبنان

حضر الأستاذ السيد محمد عمر منيمنه مدير الكلية الشرعية على رأس بعثة الكلية لمصر، وقد وفق لاتخاذ قرار مجلس الأزهر الأعلى بمعادلة شهادة الكلية الشرعية الثانوية الأزهر ، وأدخل خمسة طلاب فى كليات التخصص فى الأزهر، وثلاثة فى دار العلوم العليا ، وواحدا فى جامعة فؤاد بكلية الآداب .

والأستاذ محمد عمر منيمنه مدير الكلية الشرعية يسعى لدى المراجع الرسمية لتكون الكلية الشرعية فى بيروت مشمولة بالرعاية الملكية والمعاضدة السامية الخاصة فندعو له بالتوفيق ...

الاذاعة المدرسية ونفقات الطائفات

أشرنا مراراً إلى الجهود الجبارة التى تبذل فى جميع الممالك الغربية ولا سيما انجلترا من أجل الاذاعة المدرسية ؛ وأشرنا مراراً إلى الميزانية الضخمة التى تعدها انجلترا سنويا لهذه الاذاعة ونحن هنا فى حاجة إلى ستين إذاعة — لا غير — ثلاثون منها للمدارس الابتدائية والثلاثون الأخرى للمدارس الثانوية ، وكلا الاذاعتين صالحتان لجميع السكان غير التلاميذ — فلو أن الوزارة جعلت مكافأة الاذاعة الواحدة جنيهين لكان المبلغ المطلوب لهذه الاذاعات الستين مائة وعشرين جنيها ... ولكن وزارة المعارف تقول: لا لا ! هذا المبلغ يرهقنى ! اجعلوا مكافأة الاذاعة الواحدة خمسين قرشاً فأدفع لكم عن الاذاعات الستين ثلاثين جنيها ، وأنا لا يهمنى أن تنفق انجلترا على إذاعاتها المدرسية تسعين ألف جنيه فانها دولة غنية وهى تعنى بالتربية الصحيحة أكثر منى !

ومع ذلك فالوزارة تطمع فى اشتراك كبار رجال التربية فى الاذاعة المدرسية ولو بلا أجر !

بين الإسلام واليهودية

كتب إلينا الدكتور م . هـ . يقول : إن ما يبديه العالم الاسلامى اليوم من روح العداء لليهود يخالف تقاليد الاسلام . فقد ظل اليهود خلال القرون العصيبة آمنين فى حمى المسلمين بالأندلس وتركية ومصر وسورية، وذلك لقوة الرابطة بين العرب واليهود فى أصل الجنس وأصل الدين وأصل اللغة وأصل الوطن . وكان الأحرى بأبناء العم أن يعطفوا على الساميه المضطهدة في بلاد الدكتاتوريات القائمة على عصبية الجنس واللون ومجافاة الانسانية والدين ...

ونحن نؤكد للدكتور م . هـ . أن ليس بين المسلمين واليهود إلا فلسطين . ونقصد باليهود هنا الصهيونيين الذين يريدون أن يجعلوا من فلسطين وطناً قومياً لهم على حساب العرب . أما اليهود المصريون والعراقيون وغيرهم ممن لا يدين بالصهيونية، ولا يساعد على هذه الفتنة الانجليزية، فانهم يعيشون مع المسلمين فى كل مكان على وفاق تام وأخوة شاملة

اللغة الأجنبية ومعلمو اللغة العربية

جاء فى الأهرام بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٨ تحت عنوان (تنفيذ خطة الاصلاح فى معهد دار العلوم) أنه قد « استقر الرأى على إنشاء قسم لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها لخريجى دار العلوم على أن تكون الدراسة ليلية . وسيذاع فى الأيام القادمة بيان بأغراض هذا القسم ونظام الدراسة فيه ، على أن يبدأ العمل فيه من منتصف الشهر الحاضر »

وهذا إصلاح جدير بالثناء يتقبله خريجو الدار بنفوس راضية مطمئنة متشوقة إلى الكمال ، راغبة فى الاستزادة من العلم . فاللغات الأجنبية الآن من أعظم مناهل الثقافة فى العلوم والآداب؛ وهم شديدو الرغبة فى ورود مناهلها ، ولديهم الاستعداد للاستفادة منها، حتى تجدى عليهم فى أدبهم ورسالتهم التى يودون أداءها على أحسن الوجوه وأكملها

ولكن ليس كافياً أن تفتتح الوزارة قسما لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها ، وتنادى المعلمين : هلموا إلى هذا القسم ، فاذا هم إليه يوفضون ، ومنه يستفيدون مادة جديدة ؛ ثم إذا هم يصدرون عنه وقد حمدوا الورد والصدر ، وروّوا نفوسهم من معينه ، وتحببوا ريّا من نميره ؛ وإذا هو أصبح طيب الأثر فيهم عظيم الجدوى على علمهم وأدبهم وصناعتهم

لا . ليس هذا كافياً ، بل لابد أن تنظر الوزارة إلى الموضوع من ناحية أخرى : تلك هى أنهم يتعلمون الآن بعلمهم ، فلا يتوقع لهم أن يصلوا إلى الفائدة المرجوة مالم يجدوا الوقت فسيحاً يمكن لهم من إتقان عملهم الأصلى أولاً ومن التحصيل المثمر ثانياً

إن المعلم الابتدائى مثلا يقوم بتدريس ٢٤ حصة في الأسبوع؛ وقد يكون لديه عمل إضافى كمكتبة المدرسة ، فيشغل نفسه بالتحضير والتدريس والتصحيح وغير ذلك من الأعمال الاضافية ؛ ثم لا يجد وقتا للاستجمام وتجديد المعلومات والاطلاع على ما يجد من البحوث ؛ مع أنه كان أولى من غيره بالبحث والاطلاع والانتاج ؛ ولكن عمله الأصلى يأكل وقته ويلهيه عن العناية بشأن نفسه ، بل يؤرثه الكلال والأسقام

كنا فى لجنة امتحان لا تزيد على عشرة معلمين من خريجى دار العلوم ؛ ولعل القارئ يأخذه العجب إذا علم أن ستة من هؤلاء كانوا على الطعام يتناولون أدوية تساعد على الهضم وتنظيم عمل المعدة وهم فى سن تعد عند غيرهم سن الشباب ؛ ولكن الذى خبر المهنة وأحس متاعبها يعجب كيف لا يصطحب العشرة جميعهم قارورات الدواء إلى مقر الامتحان !

إنى لأعرف كثيرا من معلمى اللغة العربية أقبلوا على تعلم اللغة الانجليزية حتى نالوا منها قسطا كبيرا جديرا بأن يفيدهم لو بقى فى نفوسهم ، وهيهات أن يبقى مع تتابع أعمالهم المرهقة

وهذا واحد منهم تعلم ستة أشهر بمدرسة أجنبية ، وحصل من اللغة الانجليزية فى هذه المدة القصيرة مالم يحصله التلميذ فى ثلاث سنوات . أتدرى ماذا من أمره بعد ذلك ؟ لقد قضى سنة يتردد على أطباء العيون والمعدة والأسنان والمفاصل والأعصاب . أما ما عرفه فما لبث أن استحال شبابا غائما ، ثم تصاعد بخاراً دائبا

إذا كانت الوزارة تعتزم الاصلاح حقا ، فلتتخذ الوسيلة لذلك بتخفيف العبء عن معلمى اللغة العربية ؛ ولتجعل أقسام اللغة الأجنبية فى المدن الكبرى متعددة ليسهل على كل معلم أن يرد القسم القريب من مسكنه ؛ حتى يحفظ وقته ، ويحصل أكثر ما يستطاع

ولا يجولن بخاطر أحد أن المعلمين يرجون التخفيف بطرا وتجنيا . لا بل إن كل نقص فى الكم يقابله تحسين وتجويد فى الكيف . فلتسلك الوزارة السبيل القاصدة تحمد غبها وتجد خير النتائج إن شاء الله

مدرس

حول بيت للكميت بن زيد

قرأت في العدد ٢٨١ من مجلة (الرسالة) الكريمة ما كتبه الأستاذ البحاثة الشيخ عبد المتعال الصعيدي عن « الكميت بن زيد ، شاعر العصر الرواني » وقد ورد في هذا الفصل بيت من هاشمية الكميت اليمية ذكر الأستاذ أن الشاعر قاله في بني هاشم وفي خصومهم بني مروان ، ورواه على الوجه التالي :

ساسة لا كمن يرى (؟) الناس سواء ورعية الأنعام

وإذا مارجع حضرته إلى هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي[1] المطبوعة في ليدن عام ١٩٠٤ م بعناية المستشرق جوزيف هوروفتس[2] ، رأى هذا البيت على وجهه الأصلي الصحيح كما نذكره :

ساسة لا كمن يرى رعية النا س سواء ورعية الأنعام

هذا ما أردت تبيانه وعرضه على الأستاذ الصعيدي عن طريق (الرسالة) الغراء والسلام ...

« الأعظمية — بغداد » (ص)

موقف ، مصر تجاه فكرة العروبة

تلقينا بعد الفراغ من طبع هذا العدد مقالا لصديقنا الأستاذ الجليل ساطع بك الحصري وجهه إلى الدكتور طه حسين بك رداً على ما جاء في الحديث المنسوب إليه في جريدة المكشوف البيروتية حول موقف مصر من فكرة العروبة ، فأرجأناه مضطرين إلى العدد المقبل

فرنسس برت ينج والحياة المدرسية

لخصنا للقراء آراء برنرد شو وبرسنلي وسس دي موربير في المشاكل المدرسية التي استفتتهم فيها مجلة عالم المدرسين الأنجليزية ، وقد نشرت المجلة في عددها الأخير رأي الأديب الكبير فرنسس برت ينج ، وأهم ما ذكره الأستاذ هو أسفه على أنه بدأ تحصيله كبيراً وشكا من ضعف حافظته ، واعترف بما كان لترجمة الأنجيل الانجليزية من الأثر العظيم في توجيهه الأدبي . . . ثم أنكر أثر مدرسيه فيه ... وإلى هنا يتفق أولئك الأدباء الأربعة في هذه النقطة ... ولم يخصص كتاباً كان له فيه أثر يذكر ، بل كانت كل الكتب لديه سواء ، وذلك أنه كان يقرأ منهوماً لا يبقى على شيء ولا يفضل شيئاً على شيء . . . ونحن نعلل ذلك بمزاجه الأدبي الفج ، وإن يكن اليوم من أكبر الأدباء الأنجليز . . . وقد أوصى المدرسين أن ينموا قوة اللاحظة في تلاميذهم وأن يحببوا إليهم الحياة بكل ما فيها على أن يعرفوا حقائقها . . . ولم ينكر الجمع بين الجنسين في المدرسة إلى الرابعة عشرة واستحسن التفريق بعد ذلك ، فيكون برنرد شو هو وحده الذي لم ينكر الجمع بعد هذه السن مع أنه أكبر أدباء العالم الأحياء سنا. ونفى ينتج ما يتهم به تلاميذ هذا العصر من الفظاظة والغرور ومحبة العيش على هامش الحياة . واستحسن أن يعمم التعليم الابتدائي لكل التلاميذ على أن يكون مرحلة أولى في تثقيفهم ؛ وحبذ تعليم الخط على أن يكون مادة مستقلة ؛ ثم أنكر أن يعلم التلاميذ المواد الجافة التي لا تصلها بالحياة العملية صلة المنفعة .

(١) ص ١١

(٢) لعل هذه الطبعة التي بين يدي من الهاشميات هي التي أشار إليها الدكتور زكي مبارك في كتابه « المدائح النبوية في الأدب العربي » ص ٧٣ بقوله : (تلك منزلة الكميت عند القدماء فان سألتم أين منزلته في العصر الحديث فانا نذكر أنه آخر من يهتم به أساتذة الأدب في المعاهد العلمية . وقد سعى المستشرقون إلى إحياء شعره فطبعوا هاشمياته في ليدن سنة ١٩٠٤ وكتب لها أحدهم مقدمة وتصحيحات باللغة الألمانية)

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الأديب

ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتي

ثمنه ثلاثون قرشا غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

الفرقة القوميـــة
مديرها ولجنة القراءة

كلمة عن رواية طبيب السجرات

أرجو ألا يداخل مدير الفرقة شك في تجنبنا الشخصيات فيما نكتب ، سواء أكان أصحابها من رجال الادارة أو لجنة القراءة أو اللجنة العليا أو طائفة الممثلات والممثلين أو غيرهم ، لأن لكل شخصية في نظرنا حرمة وكرامة ، ولأننا جميعاً سنزول، أما الفرقة القوميـة للتمثيل فستبقى ، لأنها في نظر الحكومة التي أنشأتها ، وفي نظر النواب والشيوخ الذين يعتمدون ميزانيتها ، وفي نظر الأدباء الذين يغارون عليها ، مؤسسة أدبية لها خطرها في الثقافة العامة . فاذا كنا أهملنا اسم الأستاذ عضو لجنة القراءة الذي تحدث إلينا حديثه الشائق (؟) ونهمل أيضاً ذكر اسم حضرات الأساتذة الذين أدلوا إلينا بآرائهم ؛ وإذا كنت تعمدت إخفاء اسمي الصريح عن القراء والاستعاضة عنه « بابن عساكر » فلكي أستبعد كل مظنة، وأنفي كل شبهة أو تأويل ، ولأبرز قدر المستطاع رغبات الثيورين على الفرقة ، الراغبين في حياتها حياة تتواءم ونهضتنا الأدبية، الوجلين أن يدب إليها سوس الهرم وهي في المهد، فتنالها الشيخوخة بعدوى من روح شيوخها القائمين عليها

هو ذا غرضنا بأوضح تعبير . فاذا طاب لمدير الفرقة — وهو وحده المسؤول عنها — ألا يحمل دعوتنا إياه إلى رؤية خلايا الفساد تنتشر في جسم الفرقة، على محلها الصحيح ، أو إذا أحب أن يغضب فيعمد إلى استدعاء محرر باحدى المجلات كما فعل فيقول له في سياق الحديث : « لقد يصل بي الأمر إلى أن أعطل الفرقة وأقفل أبوابها وأقدم تقريراً إلى وزارة المعارف أقول فيه إن التجربة قد فشلت »

إذا طاب له ذلك فهو وشأنه، ولكننا نستبعد إقدامه على تنفيذ تلك الفكرة، فهي فضلاً عن أنها تثير الضحك، تهدم جميع ما بناه في سني حياته الأدبية . ثم هو يعلم جيداً أن وزارة المعارف لن توافقه على إلغاء الفرقة القومية بجرة قلم استرضاء لخاطر مديرها الموتور من تأليب أدباء البلد وفنانيها عليه ، وتفكههم في مجالسهم بتصرفاته الدالة على بُعده البعيد عن فن الرواية والمسرح ، وأنه أُرغم على هذا الفن إرغاماً لا مبرر له

نعود الآن إلى أحاديث أعضاء لجنة القراءة فأقول: لقد تفضل حضرة الأستاذ .. فأجاب على سؤالي بقوله: « مهمة لجنة القراءة هي قراءة الروايات التي تقدم إليها وفحصها من جميع النواحي ، أعني النواحي الفنية ، والخلقية ، والاجتماعية ، واللغوية ؛ فاذا أجازتها فذاك وإلا رفضتها . على أنه قد يكون في بعض الروايات عيوب من ناحية من هذه النواحي يمكن علاجها. وحينئذ ترد إلى المؤلف أو المترجم ليعالجها طوعاً للملاحظات التي تبديها اللجنة ، ثم ترد إليها لترى إذا كانت صالحة بالعلاج أم لا »

سألت: هل لرأي النقاد المسرحيين قيمة في نظر اللجنة؟ فأجاب « ليس للنقاد المسرحيين رأي في النواحي التي ذكرناها (كذا) وإنما لهم رأي من ناحية الاخراج ، كمدات الاخراج ، وطول الروايات وقصرها عن الوقت المناسب ، ونحو ذلك مما يتعلق بعملهم الفني البحت (؟ ؟ ؟ !) أما أن الروايات قيِّمة أو ليست قيمة ، أو مناسبة أو غير مناسبة ، فمن عمل اللجنة وحدها » ثم أردف قائلاً « لم أر إلى الآن في مصر نقداً فنياً قوياً يستطيع أن يسقط الروايات أو يعليها ، وكل الذي رأيت محاولات أولية من هذا القبيل . وهب أنه كان هناك نقد قوي فأعضاء اللجنة نقاد أيضاً (كذا) فلنا رأينا كما لهم رأيهم

هذا من جهة النقاد الفنيين، أما من جهة جمهور النظارة فقد يخالف حكمه حكم اللجنة فيقدر تقديراً عالياً رواية حكمت اللجنة أنها متوسطة ، أو يحكم عليها بأنها متوسطة وقد حكمت اللجنة

عليها أنها راقية . وسبب ذلك أن الجمهور قد يقدر الروايات من نواح غير فنية ككثرة ما فيها من فكاهات ، أو لأن مغزاها قريب المتناول ، وهذا لا يظهر إلا بعد أن تكون اللجنة قد أصدرت حكمها من قبل . ومع هذا فاللجنة تستفيد من رأى الجمهور فيما لا يعجبهم وما لا يعجبهم ؛ وكل هذا يؤثر عند نظر اللجنة فى الروايات المقبلة لا فى الروايات التى أصدرت حكمها عليها

قلت : هل معنى كلامكم أن اللجنة تؤثر حكم الجمهور وتستفيد من رأى الجمهور ولا تأبه لرأى النقاد ؟

فأجاب : « لا ، من غير شك . يجب أن يكون رأى النقاد الفنيين فى المقام الأول لأن منزلتهم منزلة الخبراء ، ولكن قلت لك إننى فيما قرأت لم أر نقداً قوياً إلا فى القليل النادر ، وما عدا ذلك قدح مفرط من غير أسباب فنية ، أو ذم مفرط لأسباب شخصية غير فنية . والرأى الواجب الاحترام هو ما يصدر من فنيين راقين يتقدون الفن للفن . وإذا حدث ذلك ، وقليلا ما يحدث ، أحللناه المحل الأول من الاعتبار وقدرناه أكثر من تقدير الجمهور » قلت : هل لاحظتم تقدماً فى تأليف الروايات خلال السنوات الثلاث ، لأنى أزعم أن الروايات التى مثلتها الفرقة فى عامها الثالث أحط منزلة من الروايات التى مثلت فى السنتين الثانية والأولى ؟ فقال :

« من غير شك لاحظنا هذا التقدم خصوصاً عند ما قرأنا الروايات التى قدمت للمسابقة الأخيرة . نعم إننا لم نجد روايات حازت المكافأة الأولى ، ولكننا رأينا روايات ظهرت فيها المقدرة الفنية ، وظهر فيها حسن السبك ، وحسن الحوار ، وإذا قارناها بالروايات التى قدمت فى ظروف أخرى قبلها رأينا هذا التقدم محسوساً »

قلت : ما رأيكم فى رواية ردتها لجنة القراءة إلى مؤلفها غير مرفقة بأسباب الرفض رأفة به ، ثم أعيد تقديم تلك الرواية المرفوضة بعينها إلى اللجنة مع ما تقدم إليها من روايات للمباراة ففازت وأعلن فوزها مع أنه لم يتغير فيها سوى اسم مؤلفها الشاب باسم فتاة ، فهل المسؤول عن هذه « اللعبة » مدير الفرقة أم لجنة القراءة ؟

حدجنى محدثى الفاضل بنظرة الدهشة والاستغراب ، وبدت منه هنيهة قال : « أحب أن أعرف رأى مدير الفرقة فى هذه الواقعة » فأجبته بأن مهمتى هى استطلاع رأيه هو لا نقل آراء زملائه إليه

لم أحاول الاتصال بالشيخ الثالث من أعضاء لجنة القراءة لأن مهام الحكم أبعدته عنها ، فلم يبق أمامى سوى رابع الشيوخ الأجلاء وقد كنت أؤمل أن يكون بعيداً عن تخبطات زميليه الفاضلين فيما يقولان عن النقد والنقاد وفيما زعماه من نضوج الفكر الروائى السريع ومن تقدم المسرح نحو الكمال ؛ غير أن حضرته أعز الله به دولة الأدب قال لى ما نصه : « يمكنك أن تقول لقراء الرسالة أو من شئت من الناس إن فلاناً ، وذكر اسمه مجرداً من اللقبين العلمى والحكومى ، لا يريد أن يقول كلمة فى الفرقة القومية » وأرى أن فى إصراره على عدم الكلام هو التهرب ، وهو يتهرب من الكلام عن المسرح الذى طالما تكلم عنه قبل أن يكون لنا فرقة قومية

بقى مدير الفرقة وهو الشيخ الخامس المتمم لأعضاء لجنة القراءة ، وهو مافتئ يقول للمجلات الأسبوعية إن فرقته ستصل إلى مستوى الكمال بعد حين ، وأنه سيبنى لها مسرحاً من المال المدخر ، وأن الأدباء لا يوالونه بالتمضيد لأغراض ذاتية ، وأن الصحافة لا تأخذ بناصره قبل أخذ ما بخزانته

لم يتيسر لى حضور تمثيل رواية « طبيب المعجزات » والذى أعرفه عنها ، وقد قرأتها قبل عرضها على لجنة القراءة ، أنها تدور حول شاب طبيب انقطع إلى البحوث العلمية فهداه علمه وتجاربه إلى استنباط إكسير يطيل الحياة ويقضى على الموت . تفرح الأمة والحكومة ، وتفرح حماته أيضاً بهذا الاختراع الذى أنقذ البشرية من الموت المكروه ، ورفع مقام صهرها إلى مصاف الخالدين بتخليده الحياة

تجمع الأمة والحكومة على تكريمه ، ثم لا يلبث الحال أن ينقلب عليه لفساد جميع النظم الاجتماعية وتغيير الأوضاع وتساوى الحياة فيثور الناس على المخترع المسكين فيعمد إلى قواريره فيكسرها وإلى عقاقيره فيفسدها ليعيد العالم سيرته الطبيعية

وبهذه المناسبة أقول لحضرات أعضاء لجنة القراءة : إن قراءة الرواية شىء يختلف جد الاختلاف عن مشاهدتها تلبس ثياب الحياة على المسرح ، وأن لا محيد للقارئ عن خصائص فنية مكتسبة وموهوبة تجعل حكمه غير مقتصر على الخلق والاجتماع واللغة فقط

ابن هشام